

مهنة الصحافة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إعداد الباحثين:
هداية شمعون ومنى خضر

الإشراف:
أ.د. أمل جمال

سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام
مركز تطوير الإعلام

أخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إعداد الباحثين:
هداية شمعون ومنى خضر

إشراف:
أ.د. أمل جمال

٢٠١٥

سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام

مركز تطوير الإعلام

أخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إعداد الباحثين:

هداية شمعون ومنى خضر

إشراف:

أ.د. أمل جمال



© تم إنتاج هذا البحث في وحدة الأبحاث والسياسات بمركز تطوير الإعلام - جامعة بيرزيت، ضمن مشروع الوحدة في العام ٢٠١٤ - ٢٠١٥، بدعم من وكالة التنمية السويدية (SIDA). والبحث ملكية حصرية للمركز والجامعة، وحقوق نشره أو اقتباسه تخضع للملكية الفكرية، والآراء الواردة في البحث لا تعبر بالضرورة عن المركز أو الجامعة.

مركز تطوير الإعلام - جامعة بيرزيت: (mdc.birzeit.edu)

هاتف: ٢٩٨٢١٧٥. فاكس: ٢٩٨٢١٨٠



لجنة المضامين في مركز تطوير الاعلام: عماد الاضفر، نبال ثوابتة، صالح مشاركة.

منسق وحدة الأبحاث والسياسات: صالح مشاركة

التدقيق اللغوي: خالد سليم

التصميم الجرافيكي: عاصم ناصر

الطبعة الأولى، رام الله، شباط ٢٠١٦

٤

تقديم

المبحث الأول:

٦

المطلب الأول: أدبيات الدراسة

١٤

المطلب الثاني: منهجية الدراسة

٢١

المطلب الثالث: مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين

المبحث الثاني:

٢٨

العوامل التي يتأثر فيها الانضباط والالتزام الأخلاقي

المبحث الثالث:

٥٤

نتائج الدراسة

المبحث الرابع:

٦٦

آليات واستراتيجيات التدخل المقترحة

٧١

الملاحق

تقديم

يعاني الإعلاميون الفلسطينيون من مستويات متعددة من القمع بسبب ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ذات الطابع القمعي للمجتمع الفلسطيني بكل شرائحه ومكوناته، في ظل حالة من فقدان التوازن المتفق عليه دولياً فيما يتعلق بتعزيز أخلاقيات مهنة الصحافة وحرية الفكر والمعتقدات وحرية الصحافة، بشكل يجعل من الجلاد ضحية، ويحاول من خلال السيطرة على صناعة الإعلام أن يخلق مساواة بين صورة الفلسطيني وصورة المحتل الإسرائيلي لجهة التعاطف الإنساني، وذلك لصالح هيمنة إعلامية تفرض أنماطاً جديدة من صور تشجيع الاستعمار ومدّه بأسباب استمراره وتمده.

يشير واقع الإعلام الفلسطيني بقوة لأشكال عدة من المعاناة من جهة، بشكل يؤدي إلى حالة من الانكشاف الضمني لمهنة الإعلام ولتأطير الإعلام الفلسطيني وأسننته برغبة من القائمين عليه أو عدم رغبتهم من جهة أخرى، فواقع الاحتلال يخلق مفهوماً تلقائياً للمقاومة، باعتبار أن الإعلاميين الفلسطينيين هم جزء أصيل من النسيج الاجتماعي الفلسطيني، ويتعرضون لأشكال من القهر والمعاناة التي يتسبب بها الاحتلال، بما في ذلك محاولات الهيمنة على الهوية الفلسطينية، فقد تشابه تجربة الصحفيين في بلدان أخرى، إلا أن الحالة الفلسطينية تبقى استثناءً وتفرض ذاتها على التجربة الإعلامية بسبب وجود الاحتلال، ولذا فهناك قواعد وضوابط تميز بها الحالة الإعلامية الفلسطينية عما سواها نتيجة سياق مقاومة الاستعمار والمجابهة المستمرة في مواجهة آلة الإعلام الإسرائيلي التي تسعى إلى تشويه الهوية الفلسطينية مستغلة الانقسام الفلسطيني، وضعف وفوضى المشهد الإعلامي الفلسطيني، ومستثمرة كل مقدراتها الإعلامية والسياسية في تقديم صورة تمثيلية لدولة الاحتلال، بما يساهم في حالة انكشاف الجسم الصحافي والنتية الإعلامي الذي رافق الانقسام.

جاءت هذه الدراسة لتعيد اكتشاف ونحت مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة من واقع العمل الميداني الفلسطيني في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والاجتهاد للتعرف على المعوقات والضوابط المطلوبة وآليات واستراتيجيات التدخل من وجهة نظر الإعلاميات والإعلاميين.

اجتهدت هذه الدراسة في محاولة توصيف الحالة الفلسطينية، بهدف البحث عن كل سبيل من شأنه أن يشكل أداة للبناء من أجل التغيير، والمساهمة في تحسين الواقع الإعلامي الفلسطيني من خلال العمل التنفيذي الجاد لآليات التدخل من كل الجهات المعنية بالواقع الإعلامي الفلسطيني.

المبحث الأول

المبحث الأول

المطلب الأول: أدبيات الدراسة

مفهوم أخلاقيات الصحافة

ظهر عدد كبير من الكتب والمنشورات، ابتداءً من التسعينيات، تعالج موضوع أخلاقيات مهنة الصحافة، وترسخ هذا التوجه في العلوم الإنسانية، على اعتبار أن القناعة السائدة تؤكد على أن موضوع الأخلاق الإعلامية يشكل تحدياً ورهاناً للمجتمع، ولا مبالغة في القول إن مستقبل وسائل الإعلام يكمن في الحفاظ على رسالتها وعلى موقعها كسلطة مستقلة، ولا يتحقق لها ذلك إلا من خلال التمسك بأخلاق إعلامية تبعد عنها دنس الإغراءات المتعددة¹.

ولا بد من التمييز بين مفهومين للسلوكيات الإعلامية: الأخلاق والأخلاقيات، فتعبير الأخلاق يستعمل بمعنى "أثيك" *éthique* وهو يتناول التصرف الأخلاقي العام لأي إنسان، بينما تعبیر الأخلاقيات يستعمل بمعنى «ديونتولوجيا» *déontologie* أي مجموعة الواجبات والالتزامات الخاصة التي تنشأ عن ممارسة مهنة ما، إن تعبیر «أثيك» *éthique* حسب أرسطو يعني «الطبائع الشخصية الناتجة عن العلاقة بين الرغبات والعقل»².

إن الميدان المفضل للتردد وللقرار، أي ماذا نقرر أمام قضية ما وأي موقف نتخذ، القرار هنا يكون أخلاقياً بقدر ما يسعى إلى الابتعاد عن اعتبارية الغرائز والأهواء أو أن يكون غير أخلاقي، إن التطلع إلى تصرف حكيم انطلاقاً من القيم السائدة هو ما يعرف اجتماعياً بالتصرف الأخلاقي، والبعض يحدد "الأثيك" *éthique* انطلاقاً من الخير العام في سلم القيم³.

خصوصية الأخلاق الإعلامية

توجد علاقة خاصة جداً بين الإعلام والحكومة في الدول الديمقراطية، فعلى الرغم من أن حرية التعبير قد يكون منصوصاً عليها في الدستور، ولها تعريف قانوني محدد ويتم تنفيذها وفقه، فإن ممارسة حرية التعبير

1) Cornu, Daniel. "Éthique de l'information". Ed. PUF. Paris 1999. Coll. «Quesais-je?», (2eme édition). P.9

2) «Qu'est-ce que l'éthique?». In le Magazine Littéraire. N 472. Février 2008. Aristote, le désir des savoirs.

3) Bernier, Marc - François. «Éthique et déontologie du journalisme». Ed. esresses de l'Université Laval. Canada, 2004. pp. 5052-.

بواسطة الصحفيين من الأفراد هو أمر يرجع إلى الاختيار الشخصي والأخلاقيات.

تستند الحكومات الديمقراطية الحالية إلى تمثيل مئات الملايين من المواطنين، ويجب أن تتواجد قنوات اتصال فعالة بينهم وبين ناخبهم، وذلك ليكون الممثلون عرضة للمساءلة، وحتى تتميز العمليات الحكومية بالشفافية، أما اليوم، فتتكون هذه القنوات بشكل رئيسي من وسائل الإعلام العامة، لدرجة أنه إذا اختفت حرية الصحافة، فستختفي غالبية أشكال المساءلة السياسية، وفي هذا المجال، يتم دمج أخلاقيات الإعلام بقضايا الحقوق المدنية والسياسية⁴.

تهتم أخلاقيات الإعلام بقضايا حرية التعبير والقيم الجمالية (التذوق الحسي) بشكل رئيسي، ولكن، هناك بعض القضايا الأخرى التي تميز أخلاقيات الإعلام كفرع من الأخلاقيات التطبيقية في حد ذاته.

تعتبر قضية هوية الراصد والمرصود من القضايا النظرية الخاصة بأخلاقيات الإعلام، على اعتبار أن الصحافة هي أحد الأوصياء الأساسيين في المجتمعات الديمقراطية على العديد من الحريات والحقوق والواجبات التي يتم مناقشتها في الفروع الأخرى من الأخلاقيات التطبيقية، وفي أخلاقيات الإعلام تأتي الالتزامات الأخلاقية للأوصياء أنفسهم في المقدمة، ويتم التركيز عليها بشدة، من الوصي على الأوصياء؟ ويتم طرح هذا التساؤل في أخلاقيات القانون أيضاً.

من الخصائص الدورية أو ذات المرجعية الذاتية في أخلاقيات الإعلام أن التشكيك في قيمها نفسها، يمكن أن يصبح قضايا التعريف مطابقة لموضوع أخلاقيات الإعلام، ويمكن رؤية هذا بوضوح عند التعامل مع أية عناصر فنية.

من خصائص أخلاقيات الإعلام الأخرى الطبيعة المتباينة لأهدافها، حيث تنشأ المشكلات الأخلاقية عندما تتعارض الأهداف، وتختلف أهداف استخدام الإعلام بصورة شديدة، عند التعبير عن استخدام الإعلام بأسلوب تبعي، فإنه قد يكون عرضة لضغوط زيادة الأرباح الاقتصادية والقيمة الترفيهية ومحتوى المعلومات المقدم وإعلاء الحريات الديمقراطية وتطوير الفن والثقافة والشهرة والحضور⁵.

تختلف فلسفات المؤسسات الصحافية، إلا أنها تجمع على مبادئ اتباع: الحقيقة والدقة والموضوعية والحياد والتسامح والمسؤولية أمام القراء، ويبدأ اتباع تلك الأخلاقيات في الحصول على المعلومات ومراعاة أهميتها ثم توصيلها إلى الجمهور.

وكما هو الحال بالنسبة لأنظمة احترام الأخلاقيات، تلتزم الصحافة هي الأخرى بمبدأ ”إلحاق أقل ضرر“، وهذا يتعلق بعدم كشف بعض التفاصيل في النشر مثل اسم مصاب أو بأخبار لا تتعلق بموضوع المقال قد

4) Bill Moyers, Media and Democracy, The Nation (Editorial), December 15, 2003

5) Lee C Wilkins (2004). Media Ethics: Issues and Cases, 5th edition. McGraw-Hill. ISBN 0302192--07-X

تسيء إلى سمعة الشخص المذكور⁶.

إذا ما انتقلنا إلى تناول الأخبار في وسائل الإعلام الغربية، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها تعاني مما تسمى (أزمة المصادقية بسبب إحساس الجمهور بأن المراسلين يهتمون بالحصول على قصة حية أكثر من معاملة الناس باعتدال، ويرجع هذا إلى الإفراط في تناول هذه الخاصية المجهولة التي تركز عليها وسائل الإعلام المطبوعة)⁷، ويقصد بالخاصية المجهولة منح المصادقية والثقة بمصادر الأخبار على الرغم مما تتطوي عليه من إيجابيات أو سلبيات. ففي الجانب الإيجابي (يمكن أن يساعد الصحافي على الحصول على المعلومات التي ربما تكون غير متوفرة، وتعطي الراحة إلى المصدر المتردد وتؤدي إلى محاوره مفتوحة ما بين الصحافي والمصدر، ويمكن أن تجعل القصة أكثر إثارة وتحقيقاً وذلك بخلق الانطباع بأن المراسل عنده مصادر خفية ليست في متناول الصحافيين الآخرين، أما في الجانب السلبي فإن منح الثقة إلى مصدر الأخبار يمكن أن يحدث ثقة للجمهور في دقة تقارير الأخبار وفي أخلاقيات المراسلين فيمكن أن يسمح لشخص واحد أن ينتقد الآخرين بدون أن يكون مسؤولاً عن اتهاماته)⁸.

مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة فلسطينياً

انصب الاهتمام الدولي والتركيز الإعلامي وردود الفعل السياسية على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني منذ احتلال ما تبقى من فلسطين في العام ١٩٦٧، وتلتها الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد الفلسطينيين وضد الدول العربية المجاورة، وتلخص الدور الرئيسي للإعلام الفلسطيني في فترة الاحتلال في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية وأشكال التعبير عن مناهضة سلطة الاحتلال، وفي سياق خدمة الهدف الرئيسي المتمثل في النضال ضد الاحتلال غابت التغطية الصحافية النقدية، وباتت المؤسسات التي لا وجود لها في الأحوال العادية بدون هذه التغطية النقدية، وفي خضم التطور التاريخي الذي تلا الانتفاضة الشعبية الكبرى عام ١٩٨٧، ومن ثم تأسيس السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤، ثم الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام ٢٠٠٥، بدأت وسائل الإعلام الفلسطينية تغرد خارج سيطرة الرقيب الإسرائيلي، لكن صراعاً إعلامياً آخر ظهر بين مسؤولي السلطة التنفيذية والإعلام الحر، فقد نظر هؤلاء إلى كل نقد موجه لسلطة الحكم الذاتي كأنه موجه للقضية والوطن واعتباره خروجاً عن الصف الوطني، وبلغ الصراع أوجه عندما قامت السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥ بإغلاق بعض الصحف مؤقتاً أو نهائياً وباستخدام القوة في بعض الأحيان، وبدأت

6) Dean, Catherine. Strathmore University Ethics Conference, 2006. see page 11, Harm limitation principle) Retrieved on June-092009-)

7) K.TimWulfemyer and Lori L- Mc Fadden, Journalism quarterly Autumn, University of South Carolina, College of Journalism, vol.63 NO.3 Autumn 1986, p468

8) <http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/New/html/research/research.php?ID=24#sthash.JkyZNalR.dpuf>

تمارس رقابة مشددة على وسائل النشر، وبالتالي مارست بعض هذه الوسائل أسلوب الرقابة الذاتية كي تحافظ على حضورها في المشهد الإعلامي الوطني، وبات هناك جهود واضحة لتجديد الإعلام في خدمة البرنامج السياسي الرسمي ما يقتضي إحكام السيطرة عليه، وفي الاتجاه المضاد كانت هناك مساعٍ لخلق مناخ إعلامي حر وتعددي إلى أقصى حد ممكن^٩.

عندما وصلنا إلى مرحلة الانقسام الفلسطيني عام ٢٠٠٧، لعب الإعلام دور المحرض الرئيسي، وتجدد لخدمة الجهات القائمة عليه ليعيش صراعاً قاسياً ويترك أثراً وخيمة على الحريات الصحافية وأخلاقيات مهنة الصحافة التي عاشت أسوأ أوقاتها.

قليلة هي الدراسات الفلسطينية التي تناولت موضوع أخلاقيات مهنة الصحافة، بالرغم من أن الموضوع مطروح على الساحة الإعلامية منذ وقت طويل، وتم تناوله على شكل ورش عمل وندوات متخصصة ومقالات، وبالتالي تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة والنوعية في هذا المضمار في فلسطين.

يفتقر المشهد الإعلامي الفلسطيني إلى منظومة تنظيم ذاتي يلتزم بها الصحافيون طوعاً، سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، حيث لا توجد موثيق شرف إعلامي أو مدونات سلوك متفق عليها أو لها اعتبارها داخل مؤسسات الإعلام الفلسطينية، سواء المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، ولا يتسلم الإعلاميون الذين يحصلون على وظائف في وسائل إعلام فلسطينية وثائق توضح لهم قواعد السلوك المهني وأخلاقيات العمل المهني في المؤسسة، ولا تعطي وسائل الإعلام بشكل عام أهمية كبيرة لمدونات السلوك أو موثيق السلوك أو موثيق الشرف الصحافي، بل يعتمد تطبيق معايير المهنة على رؤية رئيس التحرير في الوسيلة الإعلامية، ويمكن تلمس ذلك بما يحدث من اختلاف جذري في المعايير لوسيلة الإعلام عند تبدل رؤساء تحريرها^{١٠}.

كل هذه المعطيات دعت إلى إنشاء لجنة خاصة في نقابة الصحفيين الفلسطينيين مهمتها وضع إطار لميثاق شرف أو مدونة سلوك خاصة بأخلاقيات مهنة الصحافية، حيث يقول رئيس لجنة أخلاقيات المهنة في نقابة الصحفيين الفلسطينيين حسام عز الدين إن «مجتمعنا الفلسطيني يعاني من احتلال إسرائيلي جاثم على كافة مناحي حياته منذ أكثر من ستين عاماً، إلا أنه قد يكون من أكثر المجتمعات حاجة إلى إعلام مهني محلي محترف يلتزم بقواعد المهنة وفق أصولها وأخلاقياتها، من أجل المساعدة في رسم سياسات قائمة على المعلومة الحقيقية، وليس على شعارات تحريضية عاشها الرأي العام منذ بدء الاحتلال». فمنذ عام ١٩٩٤ أصبحت هناك مؤسسات فلسطينية تدار بأيدي فلسطينية، وهذه المؤسسات لها علاقة مباشرة بالرأي

٩) معهد الاعلام/ بيرزيت: الإعلام وحرية الرأي في فلسطين: المعهد الألماني لدراسات الشرق الأوسط - هامبورغ، تأليف: كريستوفر ووتر وإير متراودزيبولد، ترجمه عن الألمانية: عارف حجاوي، ٢٠٠١، ص ١٥-١٧

١٠) دراسة «تقييم تطور الإعلام في فلسطين استناداً إلى مؤشرات تطور الإعلام الخاصة بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو»-

(٢٠١٤)- رام الله- مركز تطوير الإعلام، جامعة بيرزيت- منظمة اليونسكو، ص ٨٨

العام الذي تعمل وسائل الإعلام لأجله ومن أجله من الناحية النظرية، وإن كانت مفاهيم الحرية والتعبير تختلف من دولة إلى أخرى، إلا أن قواعد مهنة الإعلام هي قواعد عالمية، يتم تدريسها في مختلف جامعات العالم بلغة واحدة، سواء من حيث الالتزام بالإجابة عن الأسئلة الستة، والهزم المقلوب في صياغة الخبر، وصولاً إلى تسجيل المقابلات الإعلامية والحرص على نقل الرأي والرأي الآخر، ويتفق العديد من العاملين في وسائل الإعلام على أن هناك إشكاليات داخلية، تتعلق بالعمل الصحافي إن كان يلتزم بقواعد المهنة هذه وأخلاقياتها، في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن حرية الإعلام وصون حرية الرأي والتعبير.

ومن هذا المنطلق، جاءت فكرة إنشاء لجنة خاصة في نقابة الصحفيين الفلسطينيين، باعتبارها الجسم المفترض أن يمثل كافة الصحفيين العاملين في الأراضي الفلسطينية، بحيث تتحمل هذه اللجنة مسؤولية متابعة ورصد أي خروق لقواعد المهنة وأصولها، كما جاء في مسودة تعريفية أولية للجنة أخلاقيات وقواعد مهنة الصحافة الفلسطينية¹¹.

عند مراجعة الأدبيات التي تناولت بشكل أو بآخر أخلاقيات مهنة الصحافة، تبين أن هناك دراسات ركزت على السياسات التحريرية وتأثيرها على العمل المهني، وكانت في أغلبها دراسات أكاديمية، وركزت دراسات أخرى على مسألة زج الإعلام في الصراع السياسي بين حركتي فتح وحماس وانعكاسه على أداء العاملين في الجهات الإعلامية المختلفة، وهناك موثيق شرف صدرت عن مؤسسات حقوقية أو إعلامية كمخرجات لمشاريع متخصصة في الإعلام.

وسوف نستعرض في هذا الجزء أهم نتائج وتوصيات هذه الدراسات، على النحو الآتي:

أظهرت دراسة بعنوان «دور الإعلام الفلسطيني في تعزيز الانقسام» مدى تورط الإعلام الفلسطيني في التحريض العلني على العنف، والدعوة لإثارة النزعات الحزبية، ما أخرجها من سياق المهنية وأخلاقياتها، وبين أن تغطية وسائل الإعلام المحلية لموضوع الانقسام وحالة الانحياز التي برزت بصورة صارخة والابتعاد عن الموضوعية، كشفت حدود افتقار معظم وسائل الإعلام الفلسطينية للحد الأدنى من أسس المهنية وطفغان السياسات الحزبية¹².

اتفقت دراسة أكاديمية أخرى حول «الصراع السياسي الفلسطيني وأثره على حرية الصحافة» مع غيرها من الدراسات التي تناولت الشأن الإعلامي الفلسطيني، حيث أكدت أن هناك علاقة جدلية بين غياب الديمقراطية ووجود حالة من الفوضى الأمنية والاقتتال من ناحية وبين الصحافة والحريات الإعلامية من ناحية أخرى، إذ كان الإعلام أبرز الأدوات المستخدمة في تأجيج الصراع الداخلي، وبالتالي كان الصحفيون عرضة للانتهاكات والتكبييل، وأن الخلافات السياسية بين حركتي فتح وحماس أدت إلى قلب أجندة الإعلام

11) حسام عز الدين 2-5-2012 <http://blog.amin.org/hossamezzedine/> 21/05/2012

12) المركز الفلسطيني للتمتع بالحريات الإعلامية "مدى"، دراسة بعنوان "دور الإعلام الفلسطيني في تعزيز الانقسام - فضائنا فلسطين والأقصى نموذجاً"

الفلسطيني الحزبي والحكومي، الذي بدأ يتراخى عن الاهتمام بالمصلحة الوطنية العليا، وتحول التركيز الى الصراعات الجانبية وتبنى نهجاً من التحريض وإثارة النعرات الفصائلية على حساب السلم الأهلي والتصالح^{١٣}.

وأكدت دراسة بعنوان «وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي ٢٠٠٦-٢٠٠٩م» على استخدام وسائل الإعلام بشكل سلبي في ظل غياب الرقابة الرسمية، وعدم وجود خطوط عريضة واضحة المعالم تنظم العمل الإعلامي ما أدى إلى نتائج سلبية، ويؤدي بالمجتمعات إلى الانقسام، الذي بدوره يقود إلى فقدان ثقة الشعب بالإعلام، وبالنظام السياسي القائم.

وخرجت الدراسة بنتائج أهمها أن تحول وسائل الإعلام الفلسطيني إلى إعلام دعائي، مهد لحالة الانقسام المجتمعي، وثبت أن هناك ارتجالية في الإعلام الفلسطيني وابتعاداً عن التخطيط الإعلامي الواعي، وهو أمر ضاعف من شقة الخلاف وانقسام المجتمع، ودللت النتائج على أن الأداء السلبي للإعلام خلال فترة الانقسام السياسي أدى إلى فقدان المصداقية والحيادية لدى أفراد المجتمع، إلى جانب تعدد الاتجاهات داخل المجتمع الفلسطيني، وهو أمر شكّل سبباً رئيسياً في تمزيق الجسد الإعلامي الفلسطيني وتشتيته، وأكدت الدراسة أخيراً أن الثقافة الإعلامية التي تبنتها وسائل الإعلام الفلسطينية خلال فترة الانقسام كانت ثقافة سياسية حزبية لا ثقافة سياسية وطنية.

وأشارت دراسة أخرى متخصصة بعنوان «السياسة التحريرية في الصحف الفلسطينية وتأثيرها على حرية التعبير» إلى أن السياسة التحريرية للصحيفة تخضع لمؤثرات منها شخصية رئيس التحرير، والطابع المميز للصحيفة، واحتياجات القراء، وتمويل الصحيفة، والضعف الاجتماعي، والقوانين الصحافية، والولاء الوطني. وخلصت الدراسة إلى أن المؤسسات الإعلامية الفلسطينية أضحت عبارة عن مشاريع وشبكات اتصال تتصارع داخلها المصالح، كما أن كل مؤسسة هي في حد ذاتها نظام معقد للسلطة والنفوذ والمراكز، وترى أن جميع الصحف اليومية تلتزم بالثبات على سياساتها التحريرية غير المدونة بالطبع، ولا تسمح بأي عوامل تعرقل هذا الالتزام، ومردّد ذلك من وجهة نظر الدراسة إلى أن هذه الصحف محددة في ملكيتها وواضحة في التوجهات السياسية التي يعتنقها القائمون على ادارتها والعاملون فيها، إذ اتسمت الصحف في ذروة الاقتتال الداخلي بخطاب تحريضي متبادل، والاستخدام البغيض للدعاية المضادة، وتضخيم كل طرف أخطاء الآخر، والانتقائية في نشر الأخبار، والاعتماد أكثر على مصادر مجهولة، والتلاعب بالألفاظ والمعاني مع غياب الإدارة المهنية في إدارة الازمة^{١٤}.

وعكست هذه الدراسة وضعاً فلسطينياً خاصاً، حيث أكدت على التحديات التي يواجهها الإعلاميون

(١٣) مرجع سابق

(١٤) وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي ٢٠٠٦-٢٠٠٩م: أمل طومان/ جامعة الأزهر غزة

والإعلاميات في الانصياع للسياسات التحريرية لوسيلة الإعلام التي يعملون فيها، أو الالتزام بالأخلاقيات الصحافية في إطارها المهني، وهو ما يفرض على الباحثات والباحثين أن يتبعوا هذه الخصوصية الفلسطينية، ويجتهدوا في محاولة التعمق بشكل أكبر في جوهر أخلاقيات مهنة الصحافة، والأسباب التي تؤدي إلى الفجوة الكبيرة القائمة بين المدونات السلوكية وما هو ممارس على أرض الواقع، وهو ما تسعى هذه الدراسة أن تتطرق له في محاولة للفهم والتشخيص ومن ثم وضع الآليات الأنسب للتدخل.

وخلصت دراسة حول الخطاب الصحافي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية إلى أن اتفاق القائم بالاتصال على أن التوجه الأيديولوجي للكاتب، يعد من العوامل المؤثرة في تشكيل موقفه نحو قضية المصالحة الفلسطينية، وأن للسياسة التحريرية للمؤسسة الصحافية تأثيراً كبيراً جداً على العاملين فيها¹⁵. وفي دراسة دكتوراة بعنوان «العلاقة بين أخلاقيات النشر الصحافي والسياسة التحريرية في الصحف الإلكترونية الفلسطينية»، أكدت على تعدد وتنوع الانتهاكات التي تعرضت لها أخلاقيات الممارسة المهنية في الصحافة الإلكترونية الفلسطينية، مع تفاوت في عدد تلك الانتهاكات من صحيفة إلكترونية لأخرى وفقاً لتوجهاتها السياسية (السياسة التحريرية).

وكشفت الدراسة أن الانقسام الفلسطيني لعب دوراً أساسياً ورئيسياً في ارتفاع عدد الانتهاكات لأخلاقيات المهنة في صحف الدراسة التابعة لحركتي فتح وحماس، وذكرت الدراسة أن معظم الانتهاكات التي تتعلق بالقذف والتشهير والآداب العامة والذوق العام تركزت في خدمة التعليقات، لذلك نجدتها مرتفعة في الصحف الإلكترونية التي تتيح خدمة التعليقات، كصحف العهد ودنيا الوطن وفلسطين الآن والمركز الفلسطيني للإعلام، وأكدت الدراسة أن الصحف الإلكترونية اشتركت في انتهاكها لمبادئ مصادر الأخبار، واستخدام مصطلحات الانقسام وفقاً لتوجهاتها السياسية، وذلك وفقاً للدراستين التحليلية والميدانية، وقالت إنه رغم اتفاق القائم بالاتصال على المعايير الأخلاقية الواجب اتباعها في صحف الدراسة الإلكترونية، إلا أن تلك المعايير كانت الأكثر انتهاكاً وفقاً للدراسة التحليلية وخاصة مبدأ احترام الكرامة الإنسانية (عدم السب والقذف والتشهير)¹⁶.

التعقيب على الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة على فترة الانقسام الفلسطيني، وتأثيره على دور الإعلام كسلطة رابعة، وعلى السياسات التحريرية للمؤسسات، وانعكاس ذلك على الرسالة الإعلامية، كما اقتصر الموثيق الخاصة بمدونات السلوك وأخلاقيات مهنة الصحافة على الجوانب النظرية والأخلاقية المطلوبة دون التعرف

(15) الخطاب الصحافي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية: رجاء أبوزيد، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢

(16) <http://www.alwatanvoice.com>

على تشخيص الواقع الفلسطيني من منظور حقوقي إعلامي، ولم تشر الدراسات السابقة إلى خصوصية الحالة الفلسطينية من واقع انتهاكات الاحتلال للمسؤولية الأخلاقية والمهنية للصحافة الفلسطينية، واستهدفت متغير الانقسام فقط والصراع الفصائلي وتأثيره على الرسالة الإعلامية، ولكنها لم تكشف الأسباب المباشرة وغير المباشرة في عدم التزام العاملين في وسائل الإعلام بأخلاقيات مهنة الصحافة، كذلك لم توضح الدراسات السابقة سبل تحسين الخطاب الإعلامي من خلال مواثيق شرف المهنة، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة التعرف عليه والإجابة عنه من خلال الكشف بالتحليل الوصفي والكمي، أي مدى الالتزام بمواثيق مهنة الصحافة، وهل تلبى هذه المواثيق حاجة العاملين في وسائل الإعلام، وهل ساهموا في صياغتها؟ كما أن الجانب الأكثر أهمية يتمثل في معرفة وفهم القائمين بالاتصال لمفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة، وهل تحولت إلى أداة كما الإعلام الفلسطيني في أيدي الفصيل السياسي؟

نلاحظ من خلال السياق البحثي لأدبيات الدراسة، أن أغلب الدراسات ركزت على غياب الجانب المهني في التغطية النقدية لوسائل الإعلام، بينما لم يركز إلا قليل منها على الجانب الأخلاقي كأساس ومنطلق للجانب المهني، وهو ما افتقدته الدراسات السابقة.

انبثقت الحاجة لهذه الدراسة من غياب الفعل الأخلاقي في ممارسة العمل الصحافي في الميدان، وإلى قلة الأدبيات التي ركزت على مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين، وبالتالي تمثلت أهداف هذا البحث في:

- محاولة إيجاد مفهوم لأخلاقيات المهنة يتناسب والحالة الفلسطينية في ظل وجود الاحتلال.
- تقديم واقعي لفهم الإعلاميات والإعلاميين العاملين في الحقل الصحافي لمسألة أخلاقيات المهنة.
- تقديم رؤية جادة للتدخلات الواجب القيام بها من قبل الجهات ذات العلاقة.

لم تقدم الدراسات السابقة شيئاً ذا مغزى فيما يتعلق بالأهداف آنفة الذكر، واختلقت منهجاً وأسلوباً في رصد عام لوسائل الإعلام الفلسطينية في ظل العدوان الإسرائيلي أو الانقسام، وقدمت تلك الدراسات بشكل تحليلي مضامين وسائل الإعلام فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة، إلا أن أحداً من هذه الأبحاث لم يتطرق للمفاهيم من وجهة نظر الإعلاميين والإعلاميات، أو يقدم تصوراً لتدخلات لتحسين الواقع الأخلاقي لمهنة الإعلام، أو إبراز الصعوبات التي يفرضها وجود بيئة غير ديمقراطية وغير صحية باستمرار ممارسات الاحتلال الإسرائيلي للتضييق على سقف الحريات في فلسطين، واستمرار ممارسته للانتهاكات بحق الشعب الفلسطيني، وهو ما ركزت عليه هذه الدراسة شرحاً وتفسيراً وإيضاحات.

المطلب الثاني: مجتمع وعينة الدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة

أكدت نقابة الصحفيين الفلسطينيين على أهمية التقيد والالتزام بنصوص مدونة السلوك للصحفيين الفلسطينيين طواعية، لما في ذلك من تعزيز المصداقية والشفافية وتعزيز ثقة الجمهور بالصحفيين، حيث استندت مدونة السلوك الصحفي التي تصدرها النقابة على أخلاقيات مهنة الصحافة وأهمية التزام الصحفيين والإعلاميين بهذه الأخلاقيات وقواعد السلوك، بهدف ضمان أداء الرسالة الإعلامية على أكمل وجه، بما يساهم في تعزيز مهنة الصحافة بشكل فعال، وحماية المهنة وفق ضوابط مهنية وموضوعية تحتم الالتزام بقواعدها، والارتقاء بمكانة الصحفي الفلسطيني في المجتمع بما يزيد من مستوى المصداقية والمهنية في العمل الصحفي، وانطلاقاً من الفهم الواعي لأهمية دور الصحافة في لعب دور تنويري داخل المجتمع وقوة تأثيرها، فإن نقابة الصحفيين الفلسطينيين أكدت على أن اعتماد مدونة سلوك للصحفيين جاءت منسجمة مع أخلاقيات المهنة، وتمثل أداة فاعلة في تطوير العمل الصحفي وتضاعف من قوة دوره في المجتمع^{١٧}.

وتعتبر نقابة الصحفيين الفلسطينيين أن مسألة مدونة السلوك من القضايا التي تؤثر على النقابة والصحفيين والصحفيات، ذلك أن هذه المدونة ما زالت غير قادرة على أن تكون مرجعاً سلوكياً للجميع^{١٨}.

ويفتقر قطاع الإعلام الفلسطيني لمدونة سلوك معتمدة أو نظام للتنظيم الذاتي، وذلك بالرغم من المبادرات التي قادتها بعض منظمات المجتمع المدني في الفترة ما بين ٢٠٠٧-٢٠١٠ بهدف صياغة قواعد سلوك للصحفيين، إلا أنه لم يتم اعتمادها من هيئات التحرير لوسائل الإعلام، وهكذا فإن الالتزام بمبادئ وأخلاقيات المهنة يتم على مستوى بعض وسائل الإعلام بشكل فردي فقط، ما يدل عموماً على غياب ثقافة التنظيم الذاتي، وعلاوة على ذلك هنالك تدخل حكومي في تحديد وتطبيق قواعد السلوك المهني والأخلاقي في الصحافة المكتوبة، وذلك من خلال اللوائح القانونية، حيث يتدخل قانون المطبوعات والنشر رقم (٩) لسنة ١٩٩٥ بالتحديد في فرض توجيهات إلزامية على السياسة التحريرية للصحافة المطبوعة، ويجرم الهفوات المهنية والأخلاقية في العمل الإعلامي، وهو ما يتناقض مع المعايير الدولية في هذا المجال^{١٩}.

17) <http://www.pjs.ps>

١٨) الخطة الاستراتيجية ٢٠١٣-٢٠١٨: نقابة الصحفيين- نقابة من أجل الجميع

١٩) دراسة «تقييم تطور الإعلام في فلسطين استناداً إلى مؤشرات تطور الإعلام الخاصة بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو»-

(٢٠١٤)- رام الله- مركز تطوير الإعلام، جامعة بيرزيت- منظمة اليونسكو، ص١٢

وتظهر ملامح إشكالية هذه الدراسة في الاعتماد عن الفهم الموضوعي لأخلاقيات مهنة الصحافة، وعلاقة المواثيق ومدونات السلوك ومدى ارتباطها بالواقع الإعلامي وبحالة الانقسام الفلسطيني، إضافة إلى إشكالية تتمثل بمستويين: الأول يتمثل بالجهة الإعلامية سواء كانت مؤسسة إعلامية أو وسيلة إعلامية رسمية أو غير رسمية ومفهومها ورؤيتها لأخلاقيات مهنة الصحافة، والمستوى الثاني يتمثل بحارس البوابة أو القائم بالاتصال وتحديداً الإعلاميات والإعلاميين التابعين لهذه الجهات، وهو ما ستحاول هذه الدراسة الوقوف عليه بالتركيز على استقراء المفاهيم والدلالات التي تمس أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين ومقاربتها بالواقع الفلسطيني، حيث ان الإعلاميات والإعلاميين يتحملون بشكل كبير مسؤولية التدهور في الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، كونهم أهم حلقة في هذه الإشكالية.

ثانياً: السؤال البحثي الرئيسي

ما هي المنطلقات المفاهيمية لأخلاقيات مهنة الصحافة لدى القائم بالاتصال في وسائل الإعلام الفلسطينية في ظل واقع الاحتلال؟ وما مدى الالتزام الفعلي بأخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني؟ وهل بالإمكان فعلياً تطبيق أخلاقيات مهنة الصحافة في ظل وجود الاحتلال؟.

ثالثاً: منهجية الدراسة

يعتمد البحث على المنهج التحليلي مرتكزاً على دمج الأساليب الكمية والكيفية، من استبيان كمي إلى مقابلات ومجموعات عمل كيفية، بحيث يتيح مزج الأدوات البحثية بشقيها في محاولة للوصول إلى المعرفة من عدة مصادر لأسئلة محددة، كما تم الاعتماد على التحليل الكيفي والاستقراء للبيانات الكمية بالارتكاز على العوامل التي بُني عليها البحث، والتي تتمثل في وجود الاحتلال الإسرائيلي كعميق أساسي لتطبيق أخلاقيات مهنة الصحافة، والانتهاكات التي يتعمد الاحتلال الإسرائيلي المساس من خلالها بالحريات الصحافية وبمهنة الصحافة، وما انبثق عن ذلك من عوامل الانقسام والحصار والعزلة التي تؤدي بدورها إلى مزيد من التعقيد للإشكالية البحثية.

مجتمع الدراسة

العاملات والعاملون في وسائل الإعلام الفلسطينية المسموعة والمقروءة والمرئية والإلكترونية في قطاع غزة والصفة الغربية، شاملاً توصيفاتهم الوظيفية في كافة وسائل الإعلام الفلسطينية، وفقاً لمعايير أولها أن يزيد عمل الإعلامي أو الإعلامية عن (5) سنوات، حتى تكون متاحة معرفة رؤيته وخبرته في مجال أخلاقيات مهنة الصحافة، وأن يكون أو تكون فاعلة في مؤسسة إعلامية.

عينة الدراسة

تم اختيار العينة العمدية المتاحة في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، وتلك التي يمكننا الوصول لها، حيث تم حصر وسائل الإعلام العاملة في المجال الصحافي في قطاع غزة للعام ٢٠١٤-٢٠١٥.

فيما يتعلق بأداة الاستمارة الكمية، فقد انحصرت مجتمع الدراسة في العاملين والعاملات في المؤسسات الإعلامية في قطاع غزة، بسبب عدم قدرة الباحثين على الوصول إلى مجتمع الدراسة في الضفة الغربية، بسبب فصل الاحتلال الإسرائيلي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وعدم توفر إمكانية أمام الباحثين للوصول إلى هناك، ومن ثم تم حصر مجتمع الدراسة في عدد من المؤسسات الإعلامية الفاعلة، واشتملت على:

- شركات الإنتاج الإعلامي
- الإذاعات
- الفضائيات
- المجلات والصحف
- الوكالات والمواقع الإلكترونية

اعتمدت الباحثتان قائمة مكونة (٧٨) مؤسسة عاملة فقط في فترة العمل الميداني، استجابت منها (٤١) مؤسسة إعلامية، فيما لم تستجب (٣٧) مؤسسة لأسباب متنوعة، وتم استرداد (١٠٨) استمارات من المؤسسات الإعلامية بنسبة ٩٥٪ من مجموع (١٢٠) استمارة، حيث جرى استثناء (١٢) استمارة لعدم اكتمال بياناتها أو لتسلم الاستمارات بعد انتهاء فترة العمل الميداني.

الأدوات البحثية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة

أولاً: (٦) مقابلات استكشافية للتعرف على مدى معرفة الخبراء الإعلاميين ورؤيتهم العامة حول أخلاقيات مهنة الصحافة حيث ساهمت هذه المقابلات بمعرفتنا لماهية رؤية الخبراء في المجال للجانب المعرفي والعملية لأخلاقيات مهنة الصحافة، وعكست بشكل كبير الخلط بين العمل الصحافي المهني والعمل الصحافي الأخلاقي لدى الأغلبية، فيما تركزت رؤية بعضهم بأن المهنية هي الأساس، بمعنى أن الإعلامي إذا لم يكن أخلاقياً في ممارساته فهو بالأصل ليس إعلامياً مهنياً.

ثانياً: تم تنفيذ مجموعتين مركزتين هدفنا لتسهيل الحصول على أهم البيانات المطلوبة من وجهة نظر الإعلاميات والإعلاميين وتمت الاستفادة منها في تصميم الاستمارة.

تمثلت المجموعة الأولى بعدد ممن لديهم خبرة في العمل الإعلامي تزيد عن (١٠) سنوات ولديهم تجربة ثرية في العمل الميداني أو التحريري أو مجال التصوير الصحافي، حيث تمكننا من نقاش مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة باعتقادهم وتصوراتهم لأهمية العمل على وجود عمل أكاديمي ينبثق من العمل الميداني ليشكل خريطة إعلامية لدليل أخلاقيات مهنة الصحافة، وقد شارك في المجموعة (١٤) إعلامية وإعلاميا ممثلين عن وسائل إعلامية متنوعة، وتم أيضاً من خلال تنفيذ مجموعة مركزة ثانياً تضمنت ذات العدد تقريباً، وشارك فيها إعلاميات وإعلاميون من وسائل إعلامية متنوعة لا تزيد خبرتهم في العمل الإعلامي عن (٥) سنوات في محاولة من الباحثين لمعرفة توجهات وأفكار هذه الفئة كونها أقل خبرة خاصة أن المجموعة الأولى رأت بالأغلبية أن الإشكالية تتمثل أيضاً في المقبلين الجدد على مهنة الإعلام وعدم مراعاتهم أو معرفتهم بأخلاقيات العمل الصحافي فطغيان المادة والبريق الإعلامي للسبق الصحافي لها الأولوية - على حد توصيفهم- وقد خرجت الباحثتان بحاجة ماسة من المجموعة الثانية وتعطش لمعرفة أكثر عمقاً بأخلاقيات المهنة التي تتمثل فقط بمعرفتهم الذاتية والشخصية للأخلاقيات وليس لديهم معرفة عميقة بوجود مدونات أو لجان للأخلاقيات في نقابة الصحافيين واقتصرت معرفتهم على المادة الجامعية للأخلاقيات المهنة بشكل عام.

ثالثاً: تصميم استمارة للقائمين بالاتصال ورؤساء التحرير في وسائل الإعلام التي ستم دراستها حيث تم تصميم أداة الاستمارة كأحدى أدوات الدراسة الكمية التي سيتم الاعتماد عليها، حيث قامت الباحثتان بتصميم محاور الاستمارة، ومن ثم عرضها على عدد من الزملاء والزميلات ذوي الخبرة للاطلاع وإبداء الملاحظات، ثم تم تحكيمها من مشرف الدراسة د. أمل جمال، ومنسق وحدة الأبحاث والسياسات صالح مشاركة، حيث تم إجراء التعديلات اللازمة عليها بما يخدم البحث، ثم اجتهدت الباحثتان بإجراء اختبار قبلي لتجربة الاستمارة ومدى فعاليتها حيث طبقتها على (١٢) إعلامية وإعلاميا، ومن ثم تم إجراء التعديلات مرة أخيرة ونهائية وتم اعتمادها للعمل الميداني.

محاور الاستمارة:

الاستمارة بحثية تم توزيعها على (٤) محاور وهي: مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة، والأسباب والآثار، والمعوقات التي تواجه أخلاقيات المهنة على أرض الواقع، وآليات واستراتيجيات التدخل، إضافة إلى محور أساسي يتمثل في البيانات الشخصية.

فريق العمل الميداني:

تم اختيار باحثين ميدانيين للعمل الميداني، وهما صاحبتنا كفاءة بحثية وإعلامية وخبرة سابقة في تعبئة الاستمارات والمقابلات، إضافة لكونهما من البيئة الإعلامية ولديهما الخبرة لمعرفة المؤسسات الإعلامية

والقائمين عليها ما سهل العمل الميداني، كما أنه أولوية لمساندة الإعلاميات وإعطائهن فرصة للعمل الميداني ودعمهن وتطوير مهارتهن البحثية.

تدريب فريق العمل الميداني:

تم عقد اجتماع خاص بالباحثين وتعريفهما على الاستمارة البحثية ومحاورها، وفكرة أساسية عن الدراسة التي يجري إعدادها، والتنسيق مباشرة مع الباحثين لإيجاد الحلول لأي إشكالات في الميدان قد تنجم عن عدم القدرة على الوصول للمؤسسات، حيث تم التواصل مع العديد من المؤسسات لتسهيل مهمة الباحثين.

جمع البيانات:

تم جمع البيانات الخاصة بالاستمارة الكمية ما بين الأول من مارس إلى ١٣ مارس ٢٠١٥.

جودة البيانات (معالجة البيانات):

تدقيق البيانات:

خضعت كافة الاستمارات والبيانات لعدة مراحل من المراجعة والتدقيق توافقا مع معايير الجودة المعتمدة في جمع البيانات وتمثلت هذه المراحل فيما يلي:

التدقيق الميداني حيث تم التدقيق الميداني ومراجعة مجموعة الاستمارات التي تمت تعبئتها من الميدان نهاية كل يوم عمل.

التدقيق المكتبي: خضعت الاستمارات للتدقيق من قبل الباحثين للتأكد من استكمال كل الإجابات لكل الاستمارة، والتأكد من مصداقية ومنطقية الإجابات.

وكجزء من عملية التأكد من البيانات تم فحص الاتساق وصحة الضوابط على جميع المتغيرات للتحقق من أي تناقضات أو قيم متطرفة قائمة.

ترميز الاستمارات: وبعد الانتهاء من عملية التدقيق، تمت الاستعانة بإحصائي لترميز الاستمارات بالرجوع إلى أدلة الترميز المعدة مسبقا، حيث يتم تجهيز الاستمارة بشكلها النهائي من أجل إدخال بياناتها.

إدخال البيانات: تمت الاستعانة ببرنامج التحليل الإحصائي SPSS وبرنامج ال Excel.

تحليل البيانات: بعد الانتهاء من عملية الإدخال والتأكد من سلامتها وجاهزيتها للتحليل واستخراج النتائج، تم تجهيز التقرير الإحصائي مدعما بال تكرارات والنسب المئوية وتنوع تفسير النتائج ما بين الجداول والأشكال البيانية لتسهيل استخدامها وتوظيفها في الدراسة البحثية.

رابعاً: تم إجراء (١٤) مقابلة مركزة استهدفت القائمين بالاتصال والجهات ذات العلاقة الإعلامية الحقوقية للوصول للمعرفة من الجهات ذات العلاقة، وهناك (٧) شخصيات أخرى لم يستجيبوا بعد التواصل معهم لإتمام المقابلات.

خامساً: (٢) دراسة حالة توضح مدى التزام القائم بالاتصال بأخلاقيات مهنة الصحافة بحيث توضح مستوى القدرة على الالتزام بهذه الأخلاقيات وتوضح الجانب المعرفي لهذه الأخلاقيات في سياق الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني وسياق العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة المطروحة والوصول لمعرفة أكثر عمقا بأسباب الإشكالية البحثية وأثارها على البيئة الإعلامية الفلسطينية في قطاع غزة وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هو المدخل المعرفي للقائمين على الإعلام الفلسطيني لمفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الاحتلال الإسرائيلي؟
- ما مدى مقارنة المفاهيم بالواقع العملي للقائمين على الإعلام الفلسطيني لأخلاقيات مهنة الصحافة في حالة الصراع؟
- ما هي السياسات التحريرية الحالية في الجهات الإعلامية الفلسطينية في فلسطين التي تعكس التزاما بأخلاقيات مهنة الصحافة في حالة الصراع؟
- ما مدى معرفة وملازمة أخلاقيات مهنة الصحافة بمستوى الصحافي وعلاقته بمصادر عمله، أو علاقة الإعلامي بالجمهور متضمنا المشكلات الأخلاقية التي يواجهها الإعلاميون في عملهم؟
- ما هي أخلاقيات العمل التي يلتزم بها القائمون بالاتصال في الوسائل الإعلامية في قطاع غزة والضفة الغربية (من وجهة نظرهم)؟
- ما هي الصعوبات والمعوقات التي تواجه القائم بالاتصال إثر الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة في حالة الصراع؟
- ما هي الاستراتيجيات المقترحة من مصادر المعلومات المتعددة في الدراسة لتحقيق الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة وما سبل تطويرها؟

الإطار الزمني للدراسة: ٢٠١٤-٢٠١٥

الإطار المكاني للدراسة: محافظات الأراضي الفلسطينية المحتلة كدراسة حالة، والوسائل الإعلامية التي تعمل بفعالية في هذه الفترة بالتركيز على محافظة غزة ومحافظات الضفة الغربية.

الصعوبات التي واجهت الباحثين أثناء إعداد الدراسة:

- العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (٧ يوليو ٢٠١٤ والذي استمر ٥١ يوماً)، أعاق الباحثين في فترة العدوان بأكملها والفترة التي تلتها بسبب الوضع الكارثي والآثار الوخيمة للعدوان على الجانب النفسي والاجتماعي لكل شرائح الجمهور في قطاع غزة، وتطلب الأمر وقتاً أطول حتى بدأت الحياة تعود نوعاً ما للعمل المؤسساتي ومن ثم بدأت الباحثان العمل من جديد على الدراسة.
- عدم وجود تحديات في أعداد الصحفيين والصحافيات لدى الجهات المنوط بها ذلك، وعدم الاستجابة السريعة لمطلبنا بقوائم الإعلاميين والإعلاميين لفترة تزيد عن شهر ونصف الشهر، ما أضاف صعوبة في تحديد مجتمع الدراسة ومن ثم العينة، ما جعلنا نجتهد لتحديث القوائم الأخيرة التي لدى هذه الجهات، وحولت الباحثان الصعوبة إلى تحديث للعديد من المؤسسات التي توقفت عن العمل أو لحصر عدد المؤسسات الإعلامية الفاعلة في قطاع غزة، ما يجعلها إضافة للمهتمين لاحقاً.
- واجهت الباحثان مشكلة أخرى تمثلت في التواصل مع الصحفيين والصحافيات في الضفة الغربية كونها جزءاً أساسياً في هذه الدراسة، فلم تتمكننا من تعميم الاستمارة الكمية على الإعلاميات والإعلاميين في الضفة الغربية لصعوبة الوصول كمقابلة مباشرة، إضافة إلى عدم توفر قائمة محددة للإعلاميين والإعلاميات يمكن الاستناد إليها، لذلك تم إشراك العديد من المقابلات المعمقة مع مصادر المعلومة في الضفة الغربية.
- عدم استجابة العديد من الإعلاميين والإعلاميات في الضفة الغربية للإجابة على أسئلتنا أو تحديد عدة مواعيد لإجراء المقابلات عبر السكايب، رغم الاتصالات المتواصلة من طرفنا، وفي أحيان بالكاد تكون الإجابات معبرة بكلمات قليلة ما جعلنا نستثني المقابلة من التحليل، الأمر قد يعود باعتقادنا لانشغالات الإعلاميين والإعلاميات.
- انقطاع التيار الكهربائي والبنية التحتية المترهلة في قطاع غزة فاقمت من الصعوبات التي واجهتها الباحثان حيث امتد الانقطاع في اليوم الواحد لفترة تزيد عن ١٠ ساعات، وهو ما يعتبر معيقاً يواجه كافة الباحثين والدارسين ويزيد من الوقت والجهد المبذول لإتمام المهام المطلوبة في وقت محدد، إضافة لتواصل الباحثين مع مشرف الدراسة عبر السكايب ما زاد الأمور صعوبة في تحديد الأوقات التي يتوفر فيها التيار الكهربائي.

المطلب الثالث: مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة:

يوجد العديد من المفاهيم النظرية لأخلاقيات مهنة الصحافة، منها ما يعتمد على أدبيات سابقة أو رؤى لمتخصصين ودارسين، إلا أننا نحاول في هذه الدراسة أن نتوقف عند المفهوم الأكثر أولوية لأخلاقيات مهنة الصحافة من وجهة نظر العاملين والعاملات فيها، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، لذلك أفردنا في هذا المبحث تفصيلاً حول هذا المفهوم بالاستناد إلى المجموعات المركزة والمقابلات كأدوات بحثية كيفية، والاستمارة البحثية كأداة كمية لنتمكن من استمزاز أفكار وآراء الجميع وتقديم التقاطع في هذه المفاهيم أو الكشف عن مكامن الخلل فيها.

يعتقد أغلب الإعلاميين والإعلاميات بنسبة ٩٠٪ بأهمية وجود موثيق لأخلاقيات مهنة الصحافة، وهو مؤشر مهم لتيقننا بإيمان الإعلاميين والإعلاميات بضرورة هذه الموثيق في عملهم الصحافي، لأنها تشكل أساساً لعملهم وإطاراً عاماً لحمايتهم أثناء تأديتهم مهام عملهم.

وتقل هذه النسبة بشكل كبير حين يعرب الإعلاميون والإعلاميات عن اعتقادهم بمدى التزام الصحافي الفلسطيني باحترام ميثاق أخلاقيات مهنة الصحافة بنسبة ٥٨٪ وبنفس النسبة مدى تقييم المبحوثين للالتزام الإعلاميين والإعلاميات بأخلاقيات مهنة الصحافة.

يعرض الكاتب الصحافي توفيق أبو شومر مدخلاً لتفكيك مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافية في فلسطين بالقول: «هناك تعريفات عديدة للأخلاقيات، ما المقصود بأخلاقيات الصحافة، هل هو الالتزام بالأخلاق أم أن هناك أخلاقاً خاصة بالصحافة، هناك فرق في المدلول، أم أن هناك أخلاقاً خاصة بأخلاقيات الصحافة بمعنى أنها الأسس التي اتفق عليها الجميع في تعريف الفن الصحافي وليس الأخلاقيات بالمعنى الذي نعرفه، وهي أسس اتفقت عليها معظم وسائل الإعلام كأساس لعملها الذي يجب أن نعترف به وهو تعريف أولي».

ويضيف أبو شومر فيما يخص وجهة نظره بشمولية مفهوم أخلاقيات العمل الصحافي: «يجب أن نحدد، لأن كلمة أخلاقيات الصحافة كلمة شاملة، فأخلاقيات العمل الصحافي فيها محددات كثيرة والمحدد الذي يربطها وهو محدد الديمقراطية، وهي الوسيلة التي تربط معظم أخلاقيات الصحافة والممارسة الصحافية وفق النظام الديمقراطي وأن تعطى المعلومات للجميع بحرية وبدون قيود، ولكنه تفرع إلى عدة أجزاء، وبعض الدول أخذت أجزاء منه وتركزت أجزاء أخرى، وأخرى أخذت أجزاء مخالفة، ولكن في العالم العربي دائماً

ليس هناك تعريف محدد لأخلاقيات الصحافة، هناك الحدود التي اتفق عليها الجميع لتسيير الصحافة»^{٢٠}. يرى الكاتب والمحلل هاني حبيب أن «الأخلاق أوسع من القانون في الوضع الفلسطيني، هناك إشكالية في القوانين، لم يأخذ القانون بالاعتبار المسائل ذات البعد الإعلامي بالرغم من عمق التجربة الفلسطينية في الداخل والخارج، يعنى على سبيل المثال قانون الملكية الفكرية هو غير مثبت نتيجة للوضع الفلسطيني بالرغم من أنه جزء من الأخلاق، يعنى لا يجوز لأحد أخذ مقالة آخر ونشرها دون الاستئذان منه، وذلك لأنه لا يوجد مجلس تشريعي مفعّل، الملكية الفكرية تعني أنه ممنوع أن يتصرف أحد بمادة لغيره سواء مقال أو تقرير منشور في صحيفة ونقله الى صحيفة اخرى دون استشارة الصحيفة وأخذ الموافقة عليها»^{٢١}.

ويفسر حبيب: «القضاء لدينا ليس لديه خبرة في هذا المجال فالقانون يعرف الملكية المالية، وليس الملكية الفكرية يعنى مثلا اسم صحيفة يمنع استخدامه لصحيفة أخرى، وهنا في فلسطين لأنه لا قانون ولا يوجد محامون عندهم خبرة في المجال الإعلامي فلا يمكن التعامل معه لعدم وجود خبرات. هذا الادعاء ممتاز لكنه يتجاوز الصحافي والاعلام».

ويقدم الإعلامي عماد الأصفر توضيحاً متقدماً في تشخيص مفهوم الأخلاقيات مستنداً لتحليل أكثر عمقاً في العلاقة بين مهنة الصحافة والمواقف التحليلية منها بالقول: «لا تخلو الصحافة مهما كان شكلها ووصفها وكذلك لا يخلو إنسان من أجندة أو توجه فكري أو عقائدي أو مذهبي، ومن هنا نبعت الحاجة إلى القواعد المهنية، كي تكون ضابط الإيقاع والحارس على الموضوعية التي تكفل عدم الذهاب بعيداً في الاجندة على حساب الحقيقة، ما يحصل هو أن المougلين في الأجنداث من إعلام موجه وحزبي وممول يكيّفون المهنية لتبرير عدم موضوعيتهم»^{٢٢}.

صحافية في جريدة الحياة الجديدة ترى أن أخلاقيات الصحافي ترجع للتشئة الاجتماعية التي يتربى عليها، وأصحاب الأخلاق العالية في جوهرهم يرفضون إعداد أي تقرير لأنه يتناقض مع أخلاقهم وبنفس الوقت هناك صحافيون يلتقون بأنفسهم لفعل أي شيء، لمجرد تحصيل مالي أو شهرة إعلامية، ولا يوجد تناقض حقيقي بين الصحافيين أنفسهم، يعني لو تم طرح فكرة تجدهم يتناقضون عليها بدون التزام بالأخلاقيات، ومدراء المؤسسات الإعلامية بينهم مصالح إما تجارية أو حزبية حسب الأهواء الشخصية، يجب إعادة التفكير حسب السلوكيات في العمل الميداني»^{٢٣}.

وفي إطار ما كشفته الدراسة، فإن هناك تعريفات حازت على أغلبية لدى الإعلاميين والإعلاميين، فقد

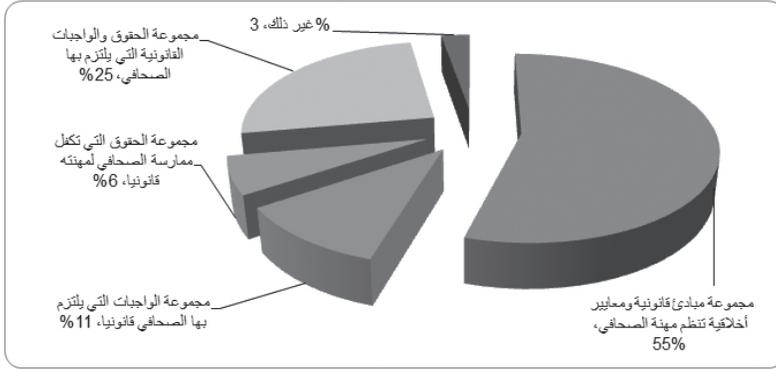
٢٠) مقابلة استكشافية مع الكاتب الصحافي توفيق أبو شومر

٢١) مقابلة استكشافية مع الكاتب هاني حبيب بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٤

٢٢) عماد الأصفر، مركز تطوير الاعلام/ جامعة بيرزيت، مقابلة بتاريخ ١٠/٢/٢٠١٥

٢٣) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٥

اعتقدت نسبة ٦, ٥٤٪ منهم أن مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة بالنسبة لهم «يعني مجموعة مبادئ قانونية ومعايير أخلاقية تنظم مهنة الصحفي»، ورأى ٢٥٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن «مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة يعني مجموعة الحقوق والواجبات القانونية التي يلتزم بها الصحفي»، أما ما نسبته ١١, ١٪ من الإعلاميين والإعلاميات فيرون أن مفهوم أخلاقيات المهنة يتمثل في: «مجموعة الواجبات التي يلتزم بها الصحفي قانونياً»، بينما تعتقد نسبة أقل حوالي ٦, ٥٪ أن مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة يعني مجموعة الحقوق التي تكفل ممارسة الصحفي لمهنته قانونياً.



ويتضح من أعلى نسبة لتصور الإعلاميين وإيمانهم بأن مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة هو مجموعة المبادئ القانونية والمعايير الأخلاقية التي تنظم مهنة الصحفي وهو إقرار من الإعلاميين بأن هنالك إطاراً قانونياً أخلاقياً يتوجب البقاء في إطاره، وهو ما يجيب على التساؤل الأساسي بأن أخلاقيات المهنة هي جزء أصيل من الأخلاقيات الإنسانية العامة، وتخصيص الأخلاقيات المهنية لطبيعة مهنة الصحافة، كما أنه يتوجب أن تكون ملزمة، وليس غير ملزمة كما هو متعارف عليه في مدونات السلوك أو مواثيق أخلاقيات مهنة الصحافة، فما دام هنالك إطار قانوني فهذا يعني ضرورة التقيد والالتزام لكل من يعمل في المجال الإعلامي بها، وليس مجرد بنود ونصوص شرفية غير ملزمة، ما يعني أن هنالك إجراءات تراتبية يمكن العمل عليها للدفع بهذا الالتزام ولتعزيز وجود وتطبيق هذه الأخلاقيات.

ولا يختلف في السياق المطروح ما تم نقاشه وتداوله في المجموعات المركزة فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة حيث طرح في المجموعات المركزة تعريف لأخلاقيات مهنة الصحافة على النحو الآتي: هو «صياغة العلاقة بين الصحفيين ووسائل الإعلام وبين المتلقي من ناحية مهنية، في الإطار الذي لم تتناوله القوانين المرعية، بمعنى أن كل ما تناولته القوانين ليس له علاقة بأخلاقيات المهنة، لأنها مكملة لنظم العلاقات بين الصحفيين أنفسهم والمؤسسات والمتلقي وهو الرأي العام، وأخلاق المهنة يجب أن تكون موجودة كأساس للمجتمع الصحفي وليست فقط بسبب وجود انقسام أو عدوان أو تطورات أخرى لأنها ركيزة أساسية لأي

عمل صحافي،^{٢٤}.

وفي المجموعة المركزة الثانية تمت الإشارة إلى تعريف أخلاقيات مهنة الصحافة بأنها: «تعني لنا الضوابط التي تحكم عملنا الصحافي، وهي يفترض أن تكون أساساً لعمل الصحافي بشكل رئيسي وتنظيم العلاقة أيضاً داخل المؤسسة الإعلامية».

تقول إحدى الاعلاميات: «اعتقد أن أخلاقيات مهنة الصحافة أمر غير موجود، هي أشبه بالحلم الوردية في موابيق شرف، ولكن في التطبيق تجد الكل يكرر نفس الكلام لأن هذا الوسط معقد، وليس من السهل فرض ضوابط فيه بدون متابعة»، وهذه إشارة لضرورة وجود إجراءات تنفيذية تساهم في الانضباط بهذه الأخلاقيات وهذا دور الجهات ذات العلاقة».

أحد الصحافيين يشير إلى تجربته الأولى في بداية عمله في الإعلام بالقول: «أدرت لاحقاً أن هناك مسؤولية اجتماعية، يجب أن ألتزم بها، ويجب أن أنتقي ما أقوم بكتابته أو تصويره، ففي العام ٢٠١٢ نشرت صوراً ومشاهد لجنث وأشلاء لضحايا العدوان، وبعد التجربة وجدت أن هذه الصور لا تخدم العمل الإعلامي ولا القضية المطروحة، بل وتضر بأخلاقيات المهنة»^{٢٥}.

وهنا إشارة واضحة إلى أن بعض الإعلاميين لا يدركون ولا يملكون المعرفة بماهية الأخلاقيات عملياً على أرض الواقع، لكن مع نضوج تجربتهم ذاتياً تعلموا أن هذا منافع لأخلاقيات المهنة، وهذا يدل على أهمية التوعية والتثقيف للإعلاميين في بداية عملهم الإعلامي لتلافي جملة من الانتهاكات والتجاوزات التي تتم بدون علم أو معرفة.

يعرف هاني حبيب أخلاقيات المهنة على النحو الآتي: «هو الناظم الأخلاقي للعمل في الوسيلة الإعلامية وأخلاقيات المهنة».

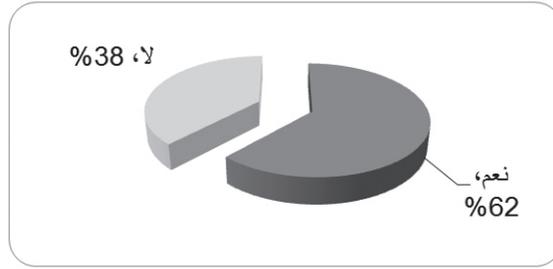
وحول مصادر معرفة الباحثين حول مدونات السلوك لأخلاقيات مهنة الصحافة يتضح أن ما نسبته ٦٢٪ من الباحثين أجابوا أن لديهم معرفة بصدور سلوكيات وموابيق لأخلاقيات المهنة عن مؤسسات حقوقية وأهلية، بينما هناك ٢٨٪ أجابوا بأنه ليس لديهم معرفة حول مدونات السلوك وهذا يعبر عن إشكالية حقيقية كون أكثر من الثلث ليس لديهم معرفة بوجود موابيق، وبالتالي لا يمكن لهم التمييز في الواقع الميداني بتطبيق هذه الأخلاقيات وهنا نجد أشكالاً متعددة لانتهاكات أخلاقيات مهنة الصحافة كما سنتعرف من خلال هذه الدراسة.

وهذا تؤكد وفق المقابلات ونقاشات مجموعات العمل خاصة أن جزءاً كبيراً من الإشكالية البحثية ناتج عن

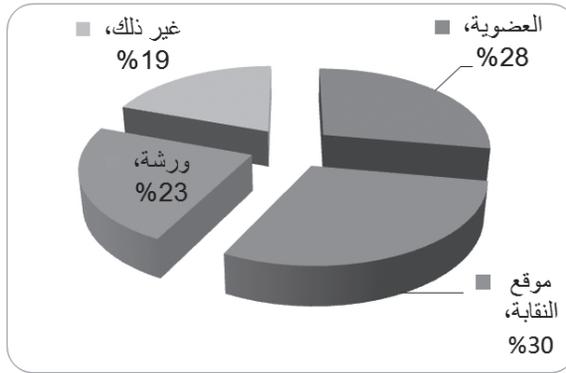
(٢٤) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٥

(٢٥) مقابلة محمد عثمان، صحافي استقصائي بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٥

عدم المعرفة والوعي بماهية أخلاقيات المهنة ميدانياً، لأن الإعلامى يكون وحيداً في الميدان، وإذا لم يكن في إطار مؤسسة تملك ميثاقاً أخلاقياً ناظماً فإن المسألة تصبح أكثر تعقيداً.



ومن نسبة 62% من المبحوثين الذين يعرفون عن مدونة ومواثيق السلوك، يتضح تنوع مصادر معرفة المبحوثين عن مدونة سلوك أخلاقيات المهنة لدى نقابة الصحفيين، حيث أجاب 6, 29% أن مصدر معرفتهم عن مدونة سلوك أخلاقيات المهنة موقع النقابة، و8, 27% عن طريق العضوية، و2, 22% عن طريق الورش، بينما 4, 19% من المبحوثين أجابوا أن مصدر معرفتهم عن مدونة سلوك أخلاقيات المهنة لدى نقابة الصحفيين طرق أخرى مثل: الزملاء الصحفيين، ومؤسسات فلسطينية متنوعة، وهذا من شأنه أن يعطينا مؤشراً حول ما يجب تعزيزه خاصة إعادة تفعيل المواقع الالكترونية واستثمارها جيداً خاصة وسائل الإعلام المجتمعي، وتعزيز أهمية أخلاقيات المهنة من خلال الورش، إذ من الواضح أن هنالك حاجة لوقت متباعد وسلسلة منظمة من البرامج والأنشطة للبناء عليها من أجل تقليل فجوة المعرفة وتنويع أدواتها.



ووفقاً لرؤية الصحفيين حول أهم البنود المطلوب توافرها كأخلاقيات مهنة الصحافة فإنهم دمجوا عدداً من هذه البنود التي تتراوح ما بين توقعاتهم واقتراحاتهم أيضاً ونلخصها كالتالي:

الفصل بين الخبر والتعليق، الحس الوطني، الأخلاق والآداب العامة، مصداقية المصادر وذكرها، الصدق،

الموضوعية، الحيادية، الحقيقة، عدم الحزبية، حلف يمين مزاولة المهنة واحترام أخلاقياتها، الخصوصية واحترامها، احترام الذات، احترام حقوق النشر، حقوق الانسان، الدقة، البعد عن تعزيز الانقسام، الالتزام بمعايير المهنة، تعزيز الوحدة الوطنية، الثقة، التأمين الصحي للصحافيين وخاصة الميدانيين، اعطاء الصحافة السلطة الرابعة، معاقبة كل صحافي يتجاوز أخلاقيات المهنة، اشتراط حصول الصحافي على دورة تأهيل أخلاقيات المهنة، الملكية الفكرية وحقوق الطبع، عدم قبول رشاوى وهدايا.

ويلخص أحد الصحافيين رؤيته الصحافية وضوابط مهنة الصحافة قائلاً: ”نعم أنا عندي ضوابط مهنية مهمة جداً وضوابط انسانية ووطنية بالنسبة لي كصحافي وأخرى دينية، تتعلق المهنية بأن تكون صحافياً وتراعي نقل الأحداث وتغطيتها بلا تزييم أو تهويل، والانسانية هي قبل أن تكون صحافياً لا يمكن أن يساء للإنسان أو تنتهك حرمة بشر أو كرامة سواء بصورة أو معلومة أو تصريح ومن ثم ضوابط وطنية، أنا ابن وطن وابن قضية، وهذا الضابط الوطني: نحن نغطي بمهنتينا وفلسطينيتنا، الضابط الديني: أنا مسلم لا يمكن أن أقبل أن يساء إلى الرسول الكريم، كما لا أقبل الاساءة إلى سيدنا عيسى وموسى والرموز الدينية“^{٢٦}.

أشكال انتهاكات أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين:

ورغم تقاؤل الإعلاميين وتصورهم بالتزامهم بأخلاقيات مهنة الصحافة إلا أن عشرات من الشواهد على انتهاكات أخلاقيات مهنة الصحافة قد تمت فعلياً وبرزت في المشهد الإعلامي الفلسطيني، ووفقاً لنتائج المجموعات المركزة والمقابلات التي تمت في هذه الدراسة، نلخص أهم هذه الأشكال على النحو الآتي:

وجود تقارير مزيفة تكتب من مكتب صحافي، وتؤلف فيه أسماء عائلات أو توضع رموز وكأنها حماية لمصدر المعلومة بينما هي من وحي الكاتب.

بعض الصور تتم فبركتها حيث قد يتدخل المصور في الطلب من الناس ماذا يجب أن تفعل وهذا منافٍ للأخلاقيات لأن الصحافي ينقل الحدث ولا يصنعه حسب رغباته.

تركيب بعض الصور واستخدام برامج مساعدة ليصل لهدف معين كمصور صحافي وهذا فيه تزييف للحقائق وتشويه للواقع.

الإجماع أن التهويل والتضخيم في الأخبار الصحافية من أبرز انتهاكات أخلاقيات المهنة التي يتسابق فيها الإعلام.

الرقابة الذاتية لها ارتباط وثيق في أخلاقيات المهنة، لكنها قد تكون سلبية حين تتقاطع مع حق الجمهور في المعرفة ويحدث التصادم هنا، فليست كل رقابة ذاتية هي إيجابية ومن هنا يجب إعادة تعريف المعرف

(٢٦) تامر المسحال، مراسل قناة الجزيرة الفضائية.

كالرقابة الذاتية في موضوع أخلاقيات مهنة الصحافة.

قبول الهدايا من رجال الأعمال أو الشركات المروجة أو طلبها يعد انتهاكا لأخلاقيات مهنة الصحافة لأنها تؤثر على رسالة الصحافي في المستقبل ويجب الانتباه للأمر لأنه بات مقبولاً لدى بعض الأوساط الصحافية ويعتبرونه امتيازاً بينما هو منافٍ لأخلاق المهنة.

صور الأشلاء والدماء الكثيرة في الصور كانت مخيفة وتؤثر كثيراً خاصة فيمن يتعرضون للعدوان فعلياً. صور المساعدات الإنسانية، وتصوير الناس وهي تتلقى المساعدات لم تكن تحمل أي كرامة للضحايا بل كانت تشكل إهانة للناس.

استخدام صور الأطفال الصغار وهم يحملون السلاح وترويجها مسيء لأخلاقيات المهنة وانتهاك لحقوق الطفل، وتمكن الاحتلال من استغلالها لأهداف تحول الجلاذ إلى ضحية^{٢٧}.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: العوامل التي يتأثر فيها الانضباط والالتزام الأخلاقي

أولاً: الاحتلال

ثانياً: الانقسام

ثالثاً: البيئة الإعلامية وجهات انفاذ القوانين الإعلامية

مقدمة

البيئة الصحافية الفلسطينية في المقام الأول هي تحت الاحتلال الإسرائيلي، ورغم وجود مؤسسات وأطر سياسية متعددة للفلسطينيين، إلا أنه لا يوجد دستور، وثلاثية التعددية الحزبية المتناقضة، فكل حزب يجتهد ليحل مكان الآخر لا أن يشكل تكاملاً، من هنا فالبيئة الفلسطينية ليست مؤهلة لإطار قانوني أخلاقي متفق عليه وممكن في ظل الفجوة بين النظري والعملي فيما يتعلق بأخلاقيات مهنة الصحافة.

وربما استجابت أغلب مصادر الدراسة الحقيقية واحتملت الاتفاق والاختلاف في إشكالية أخلاقيات مهنة الصحافة ما بين المفاهيمي والتطبيقي، نظراً لغياب البنية الصحية لتحقيق أخلاقيات المهنة، دونما الوقوع في فخ المصطلحات والنظريات الإعلامية والمساقات والتنظير، فيما أن جوهر الأخلاقيات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتشريعات الإعلامية والسياسات التحريرية والعمل الميداني بالأساس.

إن لاستمرار سياسة الاحتلال الإسرائيلي التأثير الأكبر في تغليب الوطني على المهني، والانحياز للإنساني دون الموضوعي، فوجود ممارسات الاحتلال التي تشوه الحقائق وتقلب المعايير الأخلاقية في خطابها الدولي يجعل المهمة أكثر صعوبة في وضوح الرؤية الإعلامية الفلسطينية خاصة في واقع مأزوم لا يتجاوز الحصار والعدوان الإسرائيلي المتكرر والانقسام الفلسطيني، الأمر الذي يساهم في ضرورة نحت مفاهيمي من عمق البيت الإعلامي الفلسطيني، وما يواجهه الإعلاميون والإعلاميات لتبيان جوهر العمل الصحافي الذي يوصف بالمهني.

يوضح ماجد العاروري وجهة نظره بالقول: «المنطلقات المفاهيمية لأخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين ضعيفة من وجهة نظري لأن تطبيق القواعد القانونية أصلاً ضعيف، فالتحريض يمارس في وسائل الاعلام

بشكل علني دون أن تتم معالجته معالجة قانونية، كذلك القذف والتشهير، وحماية الخصوصية، وغير ذلك من القواعد التي نظمها القانون، في حالات كثيرة تنظر لجان الأخلاقيات في سلوكيات أصلاً نظمها القانون، وهذا يضعف من معالجتها، ويجعل القواعد القانونية هي القواعد الأخلاقية، وبالتالي يغيب بناء قواعد أخلاقية صحيحة»^{٢٨}.

ويضيف توفيق أبو شومر الكاتب والمحلل السياسي: «نحن لو أردنا أن نقسم الإعلام إلى إعلام مراسلين وإعلام الرسائل الإعلامية والإعلام الاجتهادي لن ينطبق عليه سوى الحزبية والسلطوية، وهو محدد بأطر سياسية، والإعلام المحدد بأطر سياسية ليس إعلاماً حراً، حتى الإعلام الرسمي الفلسطيني ليس إعلاماً حراً، في حالتنا الإعلامية الفلسطينية نحن حتى اللحظة لم نرس قواعد البنية الأساسية للإعلام فهو إعلام اجتهادي حتى اللحظة متعدد النزعات، والأصعب دراسته»^{٢٩}.

ويتفق المحلل السياسي والكاتب هاني حبيب مضيفاً: «نحن في فلسطين لا يوجد لدينا تقاليد صحافية، نحن ليس لدينا أي خبرة، نعم لدينا اعلام، ولكن ليس لدينا خبرة إعلامية، ولا قوانين، ولا يوجد استقرار للدولة لسن القوانين أيضاً، كما أن العالم الثالث ليس لديه هذه الخبرة الصحافية الكافية»^{٣٠}.

بشار برموي لديه رؤية مختلفة نوعاً ما في المنطلقات المفاهيمية لأخلاقيات مهنة الصحافة إذ يخصصها حسب قوله: «أهم المنطلقات تكمن في الخلفية الثقافية والمستوى المعرفي والاطلاع على المعايير الأخلاقية ذات الصلة مثل مدونات السلوك والأعراف المحلية والدولية، والخلفية الثقافية المرتبطة بالبيئة المنشئة للصحافة والمنظومة القيمية المكتسبة، بالإضافة للارتباط الديني في بعض الأحيان والمعايير المنبثقة عنه، إضافة لمعايير وضوابط المؤسسة التي ينتمي لها الصحافي وسياساتها التحريرية»^{٣١}.

ويتفق معه محمد أبو عرقوب بالقول: «منطلقات الالتزام بأخلاقيات الاعلام هي التمتع باستقلالية التحرير، وتقديم المعلومات الى الجمهور دون أي تحريف لها، إضافة الى أن اخلاقيات الاعلام هي الضمانة الاساسية لحرية الاعلام وحرية الراي والتعبير لأن الاخلاقيات في فلسفتها هي التزام طوعي من قبل الاعلاميين بقواعد السلوك المهني»^{٣٢}.

تشهد الحالة الفلسطينية ارتباكاً واضحاً في النظام السياسي بفعل استمرار وجود الاحتلال الإسرائيلي، لذا فالبيئة القانونية والسياسية والاجتماعية في حالة ترهل، خاصة مع كل المراحل القاسية التي عاناها الشعب الفلسطيني وما زال يحاول الاحتفاظ بقوته إلا أن انعكاسات كل هذه الانهيارات تبدو أكثر وضوحاً في الجانب

٢٨ ماجد العاروري: باحث ومختص في مجال الاعلام القضائي وحقوق الانسان: مقابلة بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠١٥

٢٩ مقابلة استكشافية مع الكاتب توفيق أبو شومر بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٤

٣٠ مقابلة استكشافية مع الكاتب هاني حبيب بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٤

٣١ بشار محمد نجيب برموي: نائب رئيس تحرير الحياة الجديدة/ مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

٣٢ محمد أبو عرقوب: منسق الخطة الاستراتيجية لتطوير الاعلام الفلسطيني - جامعة بيرزيت: مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

الإعلامي، فحسب النظريات القديمة، الإعلام مرآة المجتمع، لذلك فإن مساحة الانكشاف تبدو أكثر تجسداً في المجال الإعلامي وهو ما تؤكد مصادر الدراسة، حيث يعتقد ٨٦٪ من الإعلاميين والإعلاميين أن الدافع الوطني لتغطية الأحداث يطغى لدى الصحافي الفلسطيني في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما يعتقد ٨٤٪ من الإعلاميين والإعلاميين أن الوطنية أكثر أهمية من أخلاقيات مهنة الصحافة في حالتنا الفلسطينية في ظل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

وفي توصيف مراسل وكالة معاً لأخلاقيات المهنة بأنها «التيرمومتر في كل المجالات ونحن في فلسطين نفتقد منظومة الأخلاق، فهناك انهيار كامل في أسس المجتمع ما ينعكس على البيئة الإعلامية، وهنا تكمن الخطورة أننا في حقل الإعلام الأكثر حضوراً وواجهه لهذا المجتمع»^{٣٣}.

لأخلاقيات مهنة الصحافة منطلقات متنوعة ومتعددة ترجع في الأساس إلى المدرسة الصحافية لكل صحافي وفي المقام الأول الأخلاق الإنسانية والحقوقية، إلا أن لدى البعض معايير أخرى لها علاقة بالإطار الحزبي والتنظيمي والوطني كجزء أساسي مكمل للمشهد الإعلامي الذي يحيط بالإعلامي الفلسطيني.

القاعدة الأولى التي يعتمدها قطاع كبير من الإعلاميين والإعلاميين هي طبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الأمر الذي يضع أي إعلامي فلسطيني امام حسم أمره بأنه يعمل في ظروف غير عادلة واحتلال لا يعترف بحقوق بلده وقضيته، وإما أن يقع في منقطة الارتباك اللحظي أو الأكثر عمقا بين المهنية والوطنية والإنسانية، وإن كانت برؤية أكثر شمولية وتحليلاً تنصهر جميعها في الميدان، ويغلب الطابع الإنساني والوطني وهو الأكثر تفسيراً للمداخل النفسية والتحليلية وهو ما يخلق تصالفاً بين الإعلامي والإعلامية وصالحهم الذاتي والجمعي.

أخذت نقاشات الإعلاميين والقائمين على المؤسسات البعد الأكثر وعياً بخصوصية الإعلام الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي.

تقول إحدى الصحافيات: «أعتقد أن وجود الاحتلال الإسرائيلي سبب يجعلنا نحن الصحافيين نتمسك أكثر بأخلاقيات مهنة الصحافة، لأنها رسالة ورؤية وهي بالأساس أخلاقيات مرتبطة بالأخلاق الشخصية، قضيتنا عادلة ولا تحتاج لأكثر من التمسك بالأخلاقيات»^{٣٤}.

وتشاطرها برؤية مقاربة صحافية أخرى قائلة: «قبل أن أكون صحافية، فأنا فلسطينية تحت احتلال إسرائيلي، وهناك أمور ينبغي تجاوزها وعدم تغطيتها في حال العدوان، لان في تغطيتها معلومات مجانية للمحتل، وهذا اجتهاد شخصي هناك من يحمل اجتهادا آخر وأيضاً يبقى مقنعا، فمثلا اعدام العملاء أثناء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، نقله اجتهاد واخفاؤه اجتهاد اخر، ولكن سأكون مرتاحة أكثر لو

٣٣) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٥

٣٤) نائلة خليل، صحافية، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٣/١

أن المقاومة لم تفعل هذا أصلاً»^{٢٥}.

أما مديرة مكتب الميادين في غزة، فتؤكد على الوطنية كأساس للعمل الصحافي لكل فلسطيني: «لا يمكن أن أكون حيادية في تغطية عدوان إسرائيلي علينا كفلسطينيين، لأنني بنت فلسطين وعندي قضية، ربما تظهر مشاعري. حتى الأجنبي حين يغطي جرائم الحرب عندنا يتأثر لكن هو عنده ضوابطه، وقد يعيد (السكريبت) عدة مرات حسب سياسة قنواته التحريرية وموقفها السياسي، لكني لا أستطيع لأن رسالتي الأساسية هي نقل الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق شعبنا»^{٢٦}.

بدوره يؤكد مراسل قناة الجزيرة الفضائية: «لا يمكن أن أخرج صورة من الممكن أن تتسبب بمجزرة، لدي إطار فهم ووعي لمسؤولياتي المهنية والإنسانية والوطنية والدينية والأخلاقية والاجتماعية بتوازن وحكمة، وبإمكانني في الميدان أن أقدر ما يجب ولا يجب استناداً لذلك»^{٢٧}.

مراسل قناة الميادين يدل على ما حدث في الميدان أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بالقول: «خلال العمل رأيت بعيني مراسلين لقنوات لعبوا دوراً أكثر من دور الاحتلال، لا يجب أن يلعب الصحافي دور المقاومة، لكن أنا في الحرب لا يجب أن أقف ضد المقاومة، حين يخرج اعلام الاحتلال بروايته الخاصة، هل المقصود أن أعزز الرواية الإسرائيلية!! أو أنقل الحقيقة، هل يجب أن أغلب الجانب الوطني أم الجانب المهني؟ بإمكانني القيام بالأمرين معاً، وذلك بالتزامي بضوابط المهنة فالأخلاق تأتي بالأساس»^{٢٨}.

العاروري يلخص العمل الإعلامي ومفهوم الأخلاقيات وقت الصراع، قائلًا: «الصراع يضعف من الالتزام بالقواعد الاخلاقية، فما دام الاعلام هو ادوات تحركها جهات أخرى تقف وراء الاعلام، نجد ان هذه الاطراف منقسمة وفي حال النزاع تعتبر ان الاعلام هو السلاح الذي يجب ان يستخدم في الصراع وفي تحقيق نتائج على الارض وبالتالي يختم العمل بأخلاقيات الصحافة في وقت النزاع، بل نلاحظ في اوقات النزاع أن الاطراف المتنازعة تمارس العمل الاعلامي بشكل مكشوف وواضح باعتباره سلاحا بيدها تستخدمه بصورة مباشرة، ويكون الاستخدام مرتبطا بالنزاع دون خضوعه لأي قواعد أخرى سواء كانت قانونية او أخلاقية، العالم حتى هذه اللحظة ما زال يناقش توفير ابسط القواعد القانونية لحماية الاعلام في اوقات النزاعات المسلحة، ولعجزه عن توفير هذه القواعد الضامنة للحماية، يستعيز عن ذلك لسد الفراغ بإرساء بعض القواعد الاخلاقية، كالقول مثلاً ان ممارسة وسيلة الاعلام للتحريض وقت النزاع لا يجعلها هدفا عسكريا مشروعاً، نحن نلاحظ في مثل هذه الحالات ان هذه القواعد الاخلاقية وجهت للأطراف المتنازعة ولم توجه

٢٥) شيرين خليفة، صحافية، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٩

٢٦) لنا شاهين، مراسلة ومديرة مكتب الميادين في غزة، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٩

٢٧) تامر المسحال، مراسل قناة الجزيرة، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٨

٢٨) المجموعة المركزة الثانية بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٧

الى وسائل الاعلام»^{٢٩}.

يبدو واضحا لدينا أن هناك بعداً في رؤية الإعلاميات والإعلاميين، فهم يدركون جيداً مفهوم أخلاقيات المهنة لكن في ظل الانتهاكات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي، فإن الوطنية لها الغلبة وهو مدخل طبيعي وتلقائي في مهنة تعتمد على الإنسانية والمهنية، فمن شهد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة سيدرك جيداً ما عاناه الإعلامي الفلسطيني لأنه كان جزءاً أساسياً من المشهد، وتعرض بسبب تمسكه بأخلاقيات المهنة، ونقل الحدث إلى القتل والإصابة ونقل مشاهد بشعة، ما كان بإمكانه احتمالها بسبب الاحتلال الإسرائيلي، ومن هنا تصبح مقاطعة التواجد مع الإعلامي الإسرائيلي، لدى بعض الصحفيين، في مكان واحد واجبا وطنيا وأخلاقيا ومهنيا، وهذا الأمر بدوره بحاجة إلى التوضيح للآخر، وهو ما يجب أن تعمل عليه جادة الجهات كنفابة الصحفيين الفلسطينيين، وهناك دور مهم لذوي الخبرة من الإعلاميين.

ونوجز العوامل التي يتأثر فيها الانضباط والالتزام الأخلاقي للصحافيين في فلسطين بثلاثة عوامل رئيسية وهي: الاحتلال الإسرائيلي، والانقسام الفلسطيني، والبيئة الإعلامية وجهات انفاذ القوانين الإعلامية.

أولاً: الاحتلال الإسرائيلي معيق أساسي لأخلاقيات المهنة

يمثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المحرك الأساسي للعلاقة ما بين الاحتلال والشعب المحتل بكل مقدراته البشرية والمادية، وهو احتلال كولونيالي يرسخ استتلال كل ما لدى الفلسطيني، من هنا فإن نقاش كيفية تغطية الاعلام الفلسطيني لممارسات الاحتلال الإسرائيلي تأخذ بعداً إنسانياً ووطنياً، وليس مهنياً فقط، فالحالة الفلسطينية هي استثنائية بحد ذاتها، وليست نسخاً أو اقتباساً عن تجارب لدول عربية أو غربية، بل هي تجسد قضية وهوية كل فلسطيني، ولا يستثنى الإعلاميون والإعلاميات من هذا الانبثاق، فلكل قضية جذورها ولكل جوانب حياة الفلسطينيين انعكاس مباشر لمعاناة مستمرة سببها وجود الاحتلال الإسرائيلي.

ومن هنا فالأخلاقيات أكثر تعقيداً من تعريف أو مفهوم أو حالة التباس في المفاهيم أو إطار يحوى محاور أساسية ومقارنة ما يتم تطبيقه أو عدمه، بل الإشكالية أكبر من التحليل التقليدي لحالة الصراع إلى الوصول لمفهوم الهوية وتقرير المصير، ومن هنا يجتهد هذا البحث ليشكل الخطوة الأولى لتشخيص الإشكالية البحثية من رؤية إعلامية أكثر ملامسة للوضع السياسي وانعكاسات الاحتلال الإسرائيلي على قضاياها، لذلك نورد عدة عناوين لمحاولة التفكير مع المتخصصين والإعلاميين والإعلاميات ذوي الخبرة والتجربة لنقدم رؤيتهم لأخلاقيات مهنة الصحافة ونحت المفاهيم التي يتصورون أنها الأكثر تعبيراً عن وضعهم الاستثنائي.

(٢٩) ماجد العاروري: باحث ومختص في مجال الاعلام القضائي وحقوق الانسان: مقابلة بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠١٥

تعرض قطاع غزة إلى عدة اعتداءات وانتهاكات تمثلت بقتل المئات من الفلسطينيين واصابة الآلاف وتدمير عائلات بأكملها في بيوتها، ولم يخل الأمر من مقتل صحفيين وانتهاك حريتهم في الحياة أو العمل، وكان العدوان الأخير على قطاع غزة بتاريخ ٧ يوليو ٢٠١٤ حيث استمر ٥١ يوماً متواصلة عاش فيها الفلسطينيون ظروفًا استثنائية، ونظراً لأن الوضع الإنساني كان أكثر من مأساوي وشمل جرائم حرب، فقد كان المجال واسعاً للاجتهادات من الوسط الصحافي سواء من إعلاميين أو من مؤسسات لمواجهة هذا العدوان الشرس، ولكل رؤيته الخاصة في هذا الإطار، لذلك حدثت العديد من التجاوزات التي أثرت على الرسالة الإعلامية داخلياً أو خارجياً، وهو الأمر الذي نحاول أن نفحصه من باب الدروس المستفادة وليس للانتقاد، فهناك العديد من التجاوزات التي حدثت في الحرب نتطرق لبعضها وفق ما نوهت له مصادر هذه الدراسة من المقابلات أو المجموعات المركزة أو الاستمارة البحثية.

اعتقد ٢, ٨٥٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد حرية الصحافة في فلسطين هي من العوامل المؤثرة في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، حيث انها ممارسات تزيد من حدة الاضطهاد من قبل الاحتلال الإسرائيلي للصحافة لأنه صاحب رسالة ورؤية وطنية.

أثير جدال وتناش داخل المجموعات المركزة حول موضوع الوطنية والإنسانية والأخلاقيات الصحافية، فالبعض اعتقد أن مصطلح الوطنية هو أساس لكل صحافي وتتبع أخلاقيات المهنة من خلاله كمفهوم شامل ملخص لكيونة الفلسطيني، ويجب الالتزام بكل ما يتعلق بالوطنية في العمل الصحافي حتى لو كان مخالفاً للمهنية الصحافية، إلا أن فريقاً آخر رأى أنه لا يجب الإغراق في الوطنية واعتبارها مثل (التابو) فهناك كلاشيات فارغة تروج باسم الوطنية لكنها بعيدة عن مضمونها وفحواها، لذلك يجب الاهتمام في المقام الأول بالمهنية، ومدى قدرة الصحافي بأسلوبه وبحسن صياغته وذكائه أيضاً أن يقدم الحقائق، لكن دون أن يمارس دوراً غير نزيه، وطرحت العديد من الأمثلة إلا أن أكثر الأمثلة التي تم تداولها أثناء النقاشات هي قضية إطلاق الصواريخ وكيف يمكن للصحافي أن يقوم بنقل الحقائق في الوقت الذي تستخدم إسرائيل فيه أقوى أسلحتها الفتاكة وتبديد عائلات بأكملها وقد يكون الصحافي وعائلته أحد أهدافها بشكل عشوائي.

يعتقد برماوي أنه في أوج الصراع من الصعب الالتزام بحيادية المهنة قائلاً: ”لا مكان لأخلاقيات مهنة عندما يتعلق الأمر بالاحتلال واعتداءاته، إذ لا يستطيع أي صحافي أو معظم الصحفيين الالتزام بذلك عند مشاهدتهم للقتل والقصف والدمار واستهدافهم بشكل مباشر، ونضطر كلنا كزملاء أن نعمل لصالح الرواية الفلسطينية، وهذا منطقي بالنسبة لي، ففي أوج الصراع الحربي من الصعب على المهنيين الحياد“^٤.

في التغطية الإعلامية وقت العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة يقول المسحال: «في جزء من هذه التحديات على سبيل المثال في خزاعة رأيت هناك جثثاً كثيرة، ولكن هناك معايير مهنية متفق عليها، كنت أطلب من المصور أن تكون الصورة واسعة، ولا يركز على ملامح الجثث، لكن للأسف المشكلة في كثير من الشباب

٤٠) بشار محمد نجيب برماوي: نائب رئيس تحرير الحياة الجديدة/ مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

الصحافيين أنهم يأخذون صوراً قوية مؤثرة جداً ولكن لا تنشر لأنه لا يفهم المعايير الوطنية»^{٤١}.

يعرض وليد بطراوي وجهة نظره بالأخلاقيات في بيئة الاحتلال قائلاً: «بالنسبة للصراع وخاصة مع إسرائيل يغلب الطابع الوطني، ولا أستغرب هذا، وبالتالي تفتقد المهنية والالتزام بالمعايير الأخلاقية، ووجود الاحتلال أساساً هو تجاوز للمهنية وهو يؤدي إلى حيرة الصحافي الفلسطينيين في التغطية، فمن جهة لا يمكنه التخلي عن مشاعره وآرائه الوطنية، إلا أنه يجب أن يظل واضعاً المهنية نصب عينه والمحاولة بالقدر المستطاع»^{٤٢}.

الصور الصحافية أثناء العدوان وأثرها المهني والإنساني:

من الواضح أن المصطلحات التي يتم الاستناد لها مثل الأخلاق، الوطنية، والإنسانية، تخضع لرؤية وتثنية ووعي كل من يستدل بها حيث إنها فضفاضة وتحتل كل وجهات النظر.

هناك اختلاف (نفسه بأنه تباين صحي مطلوب) في النقاش بين المجموعات المركزة في مسألة نشر الأشلاء في الصور أثناء العدوان الإسرائيلي فالبعض رأى أنه من الضروري الابتعاد عن المشاهد الدموية والأشلاء لأنها تترك أثراً سلبياً، وقد تؤدي إلى الاحجام عن متابعة الموضوع، كما أن لها تأثيراً مريعاً على الحالة النفسية للمتلقين صغاراً أو كباراً، في حين رأت قلة من المجموعة المركزة أن استخدام هذه الصور هو لتوصيل رسالة للعالم عن بشاعة الاحتلال الإسرائيلي وشاهد على جرائم الاحتلال أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. إلا أن رأي الأغلبية رجح ضرورة التوازن في نشر الصور للحفاظ على وصول الرسالة الإعلامية. وطرح عدة أمثلة في هذا الإطار منها كيفية استخدام دولة الاحتلال للصورة، فحين خُطف الجندي الإسرائيلي شاليط تم توزيع صورة له على وسائل الإعلام الفلسطينية، والتي بدورها قامت بنشرها باللباس المدني ويبدو كطفل وسيم وليس جندياً يحمل سلاحاً، إن لذلك رسالة قوية جداً: كيف يحث الغرب على التضامن مع جندي واحد مخطوف وليس مع شعب أعزل تطحنه القنابل والصواريخ.

في المجموعات المركزة نوه البعض أثناء النقاش «في موضوع الصواريخ إلى أنه مهم أن يتم نقل الحقائق فليس مطلوباً أن يكون الصحافي جاسوساً لدولة الاحتلال ويساهم في قتل أبرياء، وهنا يظهر جلياً الفرق بين المهنية والوطنية والإنسانية، فالصحافي في المقام الأول إنسان والإنسانية هي ما يجمعنا. بإمكان الصحافي الناضج الواعي أن يقدم رسالته وينقل الخبر دون أن يتسبب بأذى لأي جهة كانت باستخدامه الصياغات المناسبة والمدلولات الهادفة وما يساعده ليكون راضياً عن نفسه وعمله الصحافي بمهنية عالية»^{٤٣}.

من جهتها تعرض لنا الإعلامية نائلة خليل تجربتها في ضرورة الوضوح في التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي

(٤١) تامر المسحال، مراسل قناة الجزيرة، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٨

(٤٢) وليد بطراوي، مقابلة بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠١٥

(٤٣) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٤

أو الصحافيين الإسرائيليين بشكل خاص فائلاً: «عندما تواجد صحافي إسرائيلي في مؤتمر في أبريل ٢٠١٤ قمت بطرد الصحافي الإسرائيلي من القاعة، لكن المسؤولين الفلسطينيين خرجوا من المؤتمر يكلمونه أو ربما يقدمون اعتذارهم، لم أجد أي مؤازرة رغم أن أخلاقيات مهنة الصحافة تحتم على الجميع طرده، كيف يمكن أن أنسى أنه صحافي إسرائيلي خدم في جيش الاحتلال الإسرائيلي وربما قتل فلسطينيين»^{٤٤}.

كاتب ومحلل سياسي من جهته يقول: «لدينا أخطاء جسيمة في العمل الصحافي تكشف غياب أخلاقيات مهنة الصحافة، وتكشف مدى قلة الوعي لدى العديد من الصحافيين، كما أن عدم وجود أي رادع يساهم في استمرارها وكأنها جزء من المشهد الإعلامي العادي، من أمثلتها تطبيع بعض الصحافيين مع الإسرائيليين وهم بالنهاية دولة احتلال ولا نستطيع أن نفقد قدرتنا على التفكير بأننا شعب تحت الاحتلال ومن ثم لا يحق لأي صحافي فلسطيني أن يقبل بالتطبيع أو التواجد مع صحافيين إسرائيليين تحت أي مسمى فالمسألة لا تحتمل تبادل أي مجاملات لأنها توظف لدى دولة الاحتلال توظيفاً آخر يؤدي لخسارتنا في الجانب الدبلوماسي والإعلامي بسبب قلة وعي بعض صحافييننا، والأدهى أن أحداً لم يعاقبهم بل مجرد بيانات للاستنكار»^{٤٥}.

وحول خطورة ما يمارسه بعض الإعلاميين في الميدان يقول أحد المتخصصين: «وعند تغطية الصراع سواء كان داخلياً أو خارجياً نجد المتحمسين من الإعلاميين يهللون ويبالغون ويطلقون الأوصاف بشكل يضر بقضيتهم قبل أن يضر بهم وبوسائل إعلامهم، ومن الأمثلة على ذلك إطلاق أوصاف كبرى من قبيل جريمة حرب أو إبادة جماعية وتطهير عرقي أو اعدام أو اغتيال على أحداث لا تحتمل هذه الصفات، فلمثل هذه الجرائم الكبرى توصيف محدد في القانون الدولي ولا يجري استخدامها اعتباطاً حتى لو كان ذلك لغايات سامية ونبيلة، ومن أمثلة ذلك عدم تحري الدقة كالقول ان القصف كان عشوائياً بدون تحقيق، لنجد بعد ذلك ان هذا القصف قد طال شخصية مركزية، ما يعني أنه كان اغتياً»^{٤٦}.

ويعتبر أبو عرقوب عن خشيته مما تقوم به السلطة الفلسطينية إضافة لتعديات الاحتلال من اعتداءات بحق الصحافيين الفلسطينيين قائلاً: «تعديات الاحتلال هي جسدية واعتقد ان التعديات الجسدية اقل خطورة من التعديات على المضامين، وهو ما ترتبه السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وحكومة حماس في غزة»^{٤٧}.

كما نوهت الأغلبية في المجموعات المركزة إلى أنه «في الحرب ارتكبت أخطاء صحافية لا تعد ولا تحصى في مواضيع الترجمة، فهناك صحافيون تم استغلالهم، بالإضافة لبعض الدارسين للغة الإنجليزية ولا علاقة

٤٤) نائلة خليل، صحافية، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٣/١

٤٥) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٤

٤٦) عماد الأصفر، مركز تطوير الاعلام / جامعة بيرزيت، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٠

٤٧) محمد أبو عرقوب، منسق الخطة الاستراتيجية لتطوير الاعلام الفلسطيني - جامعة بيرزيت، مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

لهم بالإعلام تجدهم مرشدين لصحافيين أجنب و يركزون بهم حيثما الأحداث ويقومون بترجمة كل شيء، وليس لديهم أي معرفة بالعمل الصحفي، وهنا تقع مسؤولية كبيرة على الجهات الفاعلة على الأرض بضرورة تنظيم العمل الصحفي خاصة فيما يتعلق بالخطاب الدولي»^{٤٨}.

ومن المعوقات التي تمت فترة العدوان الإسرائيلي وجسدت انتهاكا لأخلاقيات مهنة الصحافة كما يصفها تامر المسحال: «التضخيم وتحديد تهويل الأحداث وهو تجاوز مهني، المهنية لا تضخيم ولا تقزيم، والأمر الثاني هو نقل المعلومة الخاطئة، والتسرع وهو ما أثر على نقل المعلومة الخاطئة وسيل هائل من الأحداث، ودوماً نقول ان الحروب لا ترحم المعلومات الخاطئة، والأمر الثالث هو الجيش الكبير من الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي نحن كنا أمام كميات كبيرة من المعلومات والمشاركات والقوة الكبيرة لوسائل التواصل الاجتماعي، ونحن نتحدث عن مواقع فيها أخبار صحيحة وخاطئة والصور غير الصحيحة والمفبركة والتهويل وعليه كان تحديا غير سهل»^{٤٩}.

إن الحاجة لهذه الاخلاقيات تشدد كثيراً عند معالجة قضايا اجتماعية حساسة أو عند تغطية الصراع، ولكن هاتين الحالتين تشهدان أكثر الخروقات الأخلاقية لسببين، الأول هو السعي الى السبق والاثارة والثاني هو الدوافع الوطنية والسياسية، فالسرعة وعدم هضم الاخلاقيات وفهمها يقود الى الخطأ، وكذلك الحماسة واعلاء شأن الاعتبارات الوطنية والسياسية على حساب الحقيقة والدقة يقود الى الخطأ أيضاً، يقول عماد الأصفر «اجتماعياً كلما قتلت سيدة تشر أخبار أولية لا تخلو من الايحاء بأن دافع قتلها كان على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، في حين أنه قد يكون على خلفية تأرية أو لحرمانها من الإرث أو جريمة لدوافع السرقة أو قتل بطريق الخطأ»^{٥٠}.

ثانياً: الانقسام الفلسطيني معيق لأخلاقيات مهنة الصحافة

شكل الانقسام الفلسطيني الذي استمر قرابة ثماني سنوات حجر عثرة لكل الفلسطيني في كافة المجالات الثقافية والسياسية والإعلامية والاجتماعية إلا أنه يبرز أكثر في المجال الإعلامي حيث يعتبر الاعلام مرآة وانعكاساً مباشراً لكل مجالات المجتمع.

يعتقد ٩٣٪ من الإعلاميين والإعلاميين أن الصراع الفلسطيني الداخلي كان له أثر سلبي على مهنة الصحافة، فقد جعله يتراجع عن تأدية دوره الريادي في توجيه الرأي العام لصالح قضاياها المركزية إلى

(٤٨) المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٤

(٤٩) تامر المسحال، مراسل قناة الجزيرة

(٥٠) عماد الأصفر، مركز تطوير الاعلام/ جامعة بيرزيت، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٠

أشبهه بساحة المعركة، ما زاد من تمزيق النسيج الاجتماعي الفلسطيني، كما اعتقد ٩٢٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن هنالك تجاوزات أخلاقية شهدتها العمل الإعلامي فترة الانقسام الفلسطيني، أبرزها إقصاء الآخر واستخدام الإعلام كأداة في معركة الانقسام التي خسر بها كل أفراد المجتمع الفلسطيني.

كما اعتقد ٩٠٪ من المبحوثين أن الإعلام الحزبي والانتماء للأحزاب السياسية في فلسطين سبب في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، وأعرب ٨٧٪ عن اعتقادهم بأن الأولوية كانت لدى الإعلاميين للانتماء الحزبي عن أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين، ما يكشف لنا مدى التأثير السلبي للانقسام الفلسطيني على المشهد الإعلامي الذي ما زال حتى الآن يعاني من إفرازات هذا الفترة التي ما زالت مستمرة ما دام الانقسام مستمرًا.

وفي هذا الإطار تقول إحدى الصحافيات: «طالما الصحافي متعلق بحزب معين لا توجد أخلاقيات، لن تكون بشكل صحيح، فهو لن يكون حياديا وموضوعيا، والأمثلة كثيرة فلو أن هنالك اتفاقا بين فتح وحماس تصبح اللغة وردية وفي أول خلاف بينهما تشب حرب الاتهامات بين الطرفين وتسقط كل الأخلاقيات كزر الريمونت كونترول».

مراسل صحافي يرى أن: «الانقسام وتسييس الإعلام كان أداة لفسل الادمغة، نحن يجب أن ننقل الحقيقة كما هي، وبفعل الانقسام أصبح الإعلامي محسوبا لطرف، وبالتالي يمنع من إجراء مقابلات وممارسة العمل بشكل حر، السياسة الداخلية، وغياب القانون والمؤسسات، ووجود صحافة السلطة هي المشكلة، هناك صحافة تابعة لطرف وأخرى لطرف آخر لا يوجد صحافة سلطة بها أخلاق»^{٥١}.

ويرى الإعلاميون والإعلاميات بنسبة ٥٤٪ أن الصحافيين العاملين في الإعلام الحزبي أبناء مهنة يلتزمون بأخلاقياتها في الصراع الداخلي والانقسام.

وتشرح إسلام الأسطل من واقع تجربتها وعملها ما يُرى عملياً في الميدان التحريري والصحافي، قائلة: «تعمل وسائل الإعلام على التحريض الإعلامي في حالات التوتر والنزاعات الداخلية والخارجية، على سبيل المثال استخدام مصطلحات مثل «ميليشيات حماس»، «عصابات عباس»، «انقلاب»، وتبادل الاتهامات بالعمالة والخيانة دون أي اعتبار لأخلاقيات المهنة، والمسؤولية الاجتماعية والوطنية، وفي موضوع الحفاظ على مصدر المعلومة وذكر اسم الموقع والمصدر عند إعادة نشر المواد الإعلامية حدث ولا حرج تقوم معظم وسائل الاعلام بعملية نسخ ولصق مع مسح اسم الموقع الاصيل وكاتب المادة وفي بعض الاوقات وضع كلمة خاص في سرقة واضحة وجلية، وعن نفسي حدث معي ذلك أكثر من مرة خلال عملي في مواقع إخبارية إلكترونية لسهولة السرقة، وعدم متابعة أي جهة لهذه السرقات في حالة لجوء الصحافي للتظلم»^{٥٢}.

٥١) سامي العجمي، مراسل لصحف عبرية وانجليزية، مقابلة بتاريخ: ٢٠١٥/٢/٨

٥٢) اسلام الأسطل، محررة ومراسلة في وكالة أمد الإخبارية مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٤

ويؤكد أشرف الهور على الاختلاف الجوهرى في عمل الصحفيين بالقول «نحن كصحافيين يجب أن يكون خلافنا الاساسى مع الاحتلال نحن خلافنا الداخلى على برنامج، ولكن مع الاحتلال نحن في صراع، نحن نختلف مع اسرائيل على مواضيع جوهرية، لذا يتوجب أن تكون هويتنا ورسالتنا واضحة إعلامياً ضد الاحتلال»^{٥٢}. وتتعدد العوامل التي تؤثر في مدى الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة من قبل الإعلاميين والإعلاميات والتي أساسها وجود الاحتلال الإسرائيلي، ودور الانقسام الفلسطيني، ودور نقابة الصحفيين، والانتماءات الحزبية، والانتماءات السياسية لوسائل الإعلام بالإضافة لعدة عوامل أخرى نستعرضها في هذه الجزئية:

إن أكثر العوامل التي تؤثر في عدم التزام الإعلاميين والإعلاميات بأخلاقيات مهنة الصحافة من وجهة نظرهم هي كالتالي:

اعتقد ٧٠,٩١٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن ”وجود الانقسام الفلسطيني واستمرار هيمنته على الواقع الإعلامى في فلسطين“ هو من أكثر العوامل التي لا تساهم في تعزيز التزام الإعلاميين والإعلاميات بأخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين، وهذا مدخل مهم حيث إن الغاء العقل والأخلاق لصالح الحزب الذي ينتمى إليه الصحافي أو مؤسسته يجعله بوقاً إعلامياً هادماً، لا يحتكم للعقل أو للأخلاقيات بل الخطورة الأكبر أنه يجيز ويشجع الانتهاكات بحسب مصلحته ورؤيته“.

يرى الصحافي سعود أبو رمضان أن هناك تغييراً كبيراً لمفهوم الأخلاق في قطاع غزة، حيث لا يوجد جسم أو حكومة أو مؤسسات مجتمع مدني تهتم بهذا الموضوع بالذات، مضيفاً ”هناك فرق بين أن أكون رقيباً على نفسي وهذه المسألة تأتي نتيجة الخوف النفسى للصحافي في منطقة مضطربة، وغير مستقرة سياسياً وأمنياً فيغدو الصحافي نفسه هورقيب حاله، حين يكتب أي شيء، يتأني لانقضاء أي معلومة أو كلمة يمكن أن تسبب له مشاكل مع أجهزة الأمن أو الحكومة أو الفصائل، حيث يعاني الكثير من الصحفيين من هذا الأمر، وقد يتعرض للتهديد والحبس فبالتالي يصبح هورقيب نفسه، لكن في نفس الوقت أنا كصحافي مسموح لي أن أشتم الاحتلال وأكتب ما أريد عن اسرائيل، لكن إذا حاولت تكتب عن الفصائل أو الحكومة أو المقاومة فهذا خط أحمر“. بينما يختلف معه تماماً الصحافي العجرمي الذي يوضح ”تكمّن خطورة مصادرة العقل الصحافي في مسألة الوطني والمهني، إذ لا توجد قضية (تابو) مغلقة، فكل القضايا يجب أن نكتب فيها طالما لا أعرّض الأمن القومي أو الصحة العامة أو أمن المواطن للخطر“، ويواصل العجرمي ”الحكومة لها شكل مطاطي غريب جداً، متى ما تشاء فهي مقاومة، ومتى ما تشاء فهي حكومة، وتمارس كل الضغط كي لا تمارس عملك، وتقترب من مواضيع المقاومة وهي مشكلة خطيرة جداً لأن فيها تزيف للوعي الفلسطيني، الحكومة تقول ما تريد ويمنع منعاً باتاً الانتقاد، إن هذا بدوره يمس أهم حق وهو المعرفة“^{٥٤}.

٥٢) أشرف الهور، مراسل صحيفة القدس العربي، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٢

٥٤) سامي العجرمي، مراسل لصحف عبرية وانجليزية، مقابلة بتاريخ: ٢٠١٥/٢/٨

يقول مراسل الجزيرة: «أصبح الإعلام المحلي بشكل كبير جداً إعلاماً مستقطباً، يعني روايات متضاربة ومتناقضة، وهو أصعب فترة في المعالجة الصحافية، لأنه عند الحديث عن العدوان الأمور هي أسهل، هناك شعور جماعي ووطني ولكن للأسف حالة صعبة على الصحافي والمواطن والسياسي».

مدى الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة

لنتأكد من العوامل المؤثرة في الانضباط والالتزام الأخلاقي، يجب علينا معرفة تقييم وتقدير الاعلاميين والاعلاميات مدى التزامهم بأخلاقيات المهنة حيث قد يعتبر كل إعلامي أنه ملتزم بما تتطلبه أخلاقيات مهنة الصحافة بميزانه ورؤيته الخاصة، والبعض الآخر ليس مكثرثاً ولا يضع أهمية كبيرة لهذا الالتزام لأنه عملياً لا يترتب عليه أي مساءلة أو آثار، إلا أن هناك عوامل من رؤية الإعلاميين والاعلاميات يعتقدون أنها تؤثر في عملهم ولذلك يعملون على مراعاتها بالقدر الممكن.

يعتبر ٨, ٩٣٪ من الإعلاميين والاعلاميات أنهم يعملون على مراعاة عدم التلاعب في مضمون المادة الإعلامية أو الصور خشية تغيير الحقائق، وهي أعلى نسبة بترتيب التزام الإعلاميين ومن وجهة نظرهم. وبنسبة مقارنة يعتبر الاعلاميون والاعلاميات أنهم يهتمون بمراعاة عدم التشهير أو التحريض على العنف والكرهية ضد أي شخص، أو مؤسسة على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الانتماء السياسي بنسبة ٥, ٩٣٪.

وفي نسبة مقارنة أيضاً يعتبر ٩, ٩٢٪ من الإعلاميين والاعلاميات أنهم يهتمون بمراعاة الامتناع عن استغلال المهنة للحصول على أي مكاسب شخصية أو مادية، تلاها بنفس النسبة تقريباً مراعاة احترام الحياة الخاصة للأفراد وعدم استغلالها لأغراض شخصية.

يؤكد ٤, ٩١٪ من الإعلاميين والاعلاميات أنهم يعملون على مراعاة الجوانب القانونية والقواعد الأخلاقية في احترام حقوق الأشخاص المعنيين بالأخبار، وأنهم حريصون على ذلك.

وكما هو واضح فإن هنالك تقديراً مبالغاً فيه من قبل الإعلاميين مدى التزامهم الكبير بأخلاقيات المهنة، وهو ما يدل على وجود الفجوة المعرفية الأساسية بماهية هذه الأخلاقيات لأن حجم التجاوزات التي تحدث عنها الجميع لأخلاقيات المهنة في الإطار العام كبير أيضاً، ومن ثم فإن هذا مدخل مهم لضرورة العمل الجاد لتعزيز ماهية أخلاقيات المهنة ووضع مقاربات من العمل الميداني لتسهيل تأسيس قاعدة ينطلق منها الجميع.

وتشرح الأسفل رؤيتها في مدى الالتزام بأخلاقيات المهنة قائلة: «الالتزام فعلياً بأخلاقيات المهنة يكاد يكون

منعدما كما ذكرت سابقاً، اللهم إلا عند بعض الإعلاميين غير المتعصبين حزبياً وفكرياً، وهناك ارتباط وثيق بين عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة وحالات الصراع، كلما زادت حدة الصراع قل الالتزام بأخلاقيات المهنة ولمسنا ذلك جلياً إبان الانقسام الفلسطيني، وما تبعه من مناوشات ومضايقات، وتأثر وسائل الاعلام بتلك الاحداث واتباعها بالتشهير والسب والشتم والتضليل وتبادل الاتهامات وإصدار الأحكام من كلا الطرفين، قلة من الإعلاميين اتخذت مسافة واحدة من الطرفين وحاولت أن تكون حيادية وتحدث بخطاب إعلامي أخلاقي^{٥٥}.

أشار ١، ٩١٪ من الإعلاميين والإعلاميات إلى مراعاتهم لعدم نشر أسماء الضحايا دون التأكد من هويتهم وقبل إبلاغ ذويهم، وربما كانت هنالك عدة شواهد على عكس ذلك من قبل بعض الصحفيين إلا أن الأغلبية تسعى لمراعاة ذلك بالقدر الممكن، وفي نسبة أقل مما سبق أشار ٢، ٨٩٪ من الإعلاميين والإعلاميات إلى الالتزام بالعمل السريع على تصحيح ما يقع فيه من أخطاء وإعطاء حق الرد لمن وقع بحقه الخطأ، وربما أن الصحافي ليس وحده من يقوم بذلك فالجهة التي يعمل بها هي الأكثر اجتهاداً لتعزيز مصداقيتها عند الجمهور.

من الأخلاقيات التي تعتقد مديرة مكتب الميادين في غزة أنها مهمة ويجب التحلي بها خاصة وقت الأزمات: ”على سبيل المثال أشيع استخدام قنابل فسفورية على غزة أثناء العدوان الأخير، وبث بعض الصحفيين الخبر، هنا يجب أن تكون هناك أخلاقيات مع الجمهور الفلسطيني، يجب أن يكون متأكداً قبل إشاعة الخبر لأنه صحافي، وليس متخصصاً ليحسم أنها قنابل فسفورية، ومن ثم يجب تحري المصداقية ولا يجب الركض خلف أي سبق صحافي في هكذا حالة، نقول معلومات أولية وليس نشر الخبر لأن هذا من شأنه أن يثير حالة من الهلع الشديد بين الناس ويؤثر على حالتهم النفسية والمعنوية وهم في ضغط كبير، هنا تتجلى أخلاقيات المهنة بحرصها على مصلحة الناس“، وتنتقد شاهين التهويل والتضخيم الذي يمارسه الاعلاميون قائلة: ”في عنا تهويل وتضخيم حتى في تغطية حدث معين، تجد تضخيماً للموضوع، وهناك كثير من افتعال الأزمات في قطاع غزة، ونحن نعمل استعراضاً إعلامياً على حساب المواطن والشواهد كثيرة“^{٥٦}.

واعتقد ٨٨٪ من المبحوثين والمبحوثات أنهم يجتهدون مراعاة عدم نشر أي صور للضحايا بطريقة تؤثر على مشاعر ذويهم أو مراعاة الابتعاد عن الأجندات الشخصية والفئوية والعشائرية والاقليمية والمصالح والحزبية، ومراعاة عدم نشر أي صور للضحايا بطريقة تؤثر على مشاعر ذويهم أو مشاعر المواطنين عامة، ويعكس هذا الاهتمام والمراعاة من الإعلاميين إلا أن هنالك من ينتهك خصوصية الضحايا ولا ينقل أو يفهم لغة الصور بموضوعية وتوازن. يقول هاني حبيب: ”نحن مثلاً اهتمام وسائل الإعلام لدينا وقت الحرب بتصوير الدم والاشلاء فهي في أحيان كثيرة تحمل رسالة مضادة وتشوه الرسالة الإعلامية الحقيقية والأخلاقية وهي لا تستطيع أن تؤثر على الرأي العام، نحن إعلامنا لا يزال يفغل عن استخدام الرمز الذي

٥٥) اسلام الأسطل: محررة ومراسلة في وكالة أمد الإخبارية مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٤

٥٦) لنا شاهين مراسلة ومديرة مكتب الميادين في غزة، مقابلة بتاريخ ٢٠١٥/٢/٩

يجيد نقل الرسالة“.

وتطلعنا الصحافية ديانا المغربي بشفافية على عدم تأكدها من الالتزام بالأخلاقيات الفعلية بما تفرضه مهنة الصحافة، فهناك مساحة كبيرة للاجتهاد الشخصي لعدم وجود مرجعية للعمل الصحافي كاملاً فتقول: ”أحاول قدر المستطاع الالتزام بالأخلاقيات العامة التي تفرضها المهنة، ولكنني لست متأكدة من التزامي التام ربما أخطئ في كثير من المواقف والاحداث فليس لدي إطار أو نموذج عام يعطيني نسبة التزامي، أما الإطار الذي اضعه فهو إطار المسؤولية الاجتماعية أن حريتي تنتهي عند حدود الآخرين، إضافة إلى الالتزام الوطني والعقائدي، كما أن مرجعيتي في حال كان هناك أي شك بمدى اختراق عملي الصحافي لأخلاقيات مهنة الصحافة، متمثلة برئيس التحرير، ومدير التحرير بالإضافة إلى بعض الأصدقاء“^{٥٧}.

برماوي يعبر عن واقع العمل الصحافي قائلاً: «الأهم هو التزام المؤسسة الصحافية بأخلاقيات المهنة، فمن الممكن أن يلتزم المرسل الصحافي مثلاً بأخلاقيات المهنة لكن مسؤول التحرير قد يلغي كلمات أو فقرة مثلاً منها وتخرج للقارئ بعيدة عن الموضوعية، وفي هذه الحالة أرى أن المرسل ظلم وقد لا يستطيع عند مراجعته الدفاع عن موقفه خوفاً على وظيفته»^{٥٨}.

ثالثاً: الجهات الإعلامية ذات العلاقة بأخلاقيات مهنة الصحافة

هناك دور مهم للجهات الإعلامية لتعزيز أخلاقيات مهنة الصحافة في الوسط الصحافي، وقدرة كبيرة على الدعم باتجاه تقوية الأجيال الجديدة من الإعلاميين خاصة في إطار تواصلهم مع هذه الجهات أو العمل تحت إطارها، فالسياسة التحريرية كما هي هوية لكل مؤسسة إعلامية وبصمة فإن موثيق العمل الصحافي الأخلاقي لا بد أن تكون أيضاً جزءاً من الهوية، ومن ثم نجد أن المعيق الثالث لا تقل خطورته عن العوامل المؤثرة في مدى الالتزام، وهو المستوى الحقيقي الذي يمكننا في ظل حالة الصراع القيام بتطويره والبناء عليه لكشف ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ومعوقاته التي يتسبب بها.

لقد اعتقدت نسبة ٢، ٨٩٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن ”ضعف نقابة الصحافيين في أداء دورها تحديداً في لجنة أخلاقيات مهنة الصحافة“ هو من العوامل التي تؤثر في عدم التزامهم بأخلاقيات مهنة الصحافة، وعزت نسبة مقاربة بلغت ٨، ٨٨٪ ذلك إلى ”الانتماءات السياسية للإعلاميين“ تلتها بنسبة مماثلة تقريباً من أرجعت الأمر إلى ”الانتماءات السياسية لوسائل الإعلام“.

واعتمد ٨، ٨٥٪ من الإعلاميين والإعلاميات أن عدم وجود عقوبات رادعة ضد غير الملتزمين أخلاقياً هي

٥٧) مقابلة ديانا المغربي، مذبةة في إذاعة الرسالة

٥٨) بشار محمد نجيب برماوي: نائب رئيس تحرير الحياة الجديدة/ مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

من العوامل التي تساعد في تجاهل أخلاقيات مهنة الصحافة والالتزام بضوابطها وبنودها.

كما أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة كما يعتقد الإعلاميون والإعلاميات كالسياسة التحريرية في وسائل الإعلام حيث اعتقدوا بنسبة ٨٠,٦٪ بهذا السبب، وبنسبة ٧٩,٢٪ أن الرقابة الذاتية والسياسية والاجتماعية هي عامل يساهم في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، وبنسبة ٧٤,١٪ خشية الإعلاميين والإعلاميات أن تكون المواثيق ملزمة وخائفة لحرثاتهم في العمل الإعلامي. وحسب الأدوات البحثية المتعددة للدراسة فهناك أيضاً معوقات أخرى إضافة لما سبق، تتضمن: غياباً واضحاً للرقابة، عدم وجود رقابة تمثل الجميع، عدم وجود وسائل إعلام مستقلة تحتضن الكفاءات وتلتزم بأخلاقيات المهنة، غياباً واضحاً للمؤسسات الإعلامية، غياباً واضحاً للجامعات، عدم وجود قانون أو دستور ينظم العمل الإعلامي، إشكالية استقلال القضاء، ترهل المؤسسات الإعلامية الحكومية، عدم وجود ندوات أو إرشادات للعمل (توعية)، الإقبال الشديد على التخصص ما يجعل كثيراً من الخريجين لا يجدون عملاً ولا جهات تنظم ذلك، غياب الحق في الحصول على المعلومات. وتعتبر شيرين خليفة عن تصورهما لهذه المعوقات قائلة: ”التدخل الحزبي في العمل الصحافي وكذلك عدم تفريق الصحافي بين انتمائه الشخصي وعمله كصحافي، بحيث يجب الفصل بين الأمرين، والخلط الحاصل هو الذي يوقع الصحافيين في الأخطاء“^{٥٩}.

كما يعتقد الإعلاميون والإعلاميات أن هناك عدة معوقات منها الذاتية وتلك الخاصة بالمؤسسات أو المجتمع ولنخص أهم ما ورد في تصور الإعلاميين والإعلاميات كالتالي:

أولاً: معوقات ذاتية

عدم معرفة الصحافيين بأخلاقيات المهنة واعتقادهم بعدم وضوحها، عدم فهم الصحافيين للمهنة وأصولها، الحزبية، الانقسام السياسي، غياب التنسيق بين المؤسسات الإعلامية، عدم توعية الصحافيين بدورهم في المجتمع، غياب الدور الرقابي على الصحافيين، غياب الموضوعية، عدم وجود حماية للصحافيين، الرغبة في السبق الصحافي دون مراعاة الأصول، السرعة في النشر دون التحقق من المصادقية، قلة خبرة الصحافيين، عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة، قلة التدريب، غياب المصادر، عدم وجود معرفة قانونية لدى كثير من الصحافيين، التزام الصحافيين بسياسات المؤسسات الحزبية التي يعملون بها، عدم وجود قرارات صارمة بالالتزام بأخلاقيات المهنة، عدم وجود لجنة عقوبات أو تفعيل سلم العقوبات في النقابة.

يرى أبو عرقوب أن المعوق الوحيد الذي يحول دون تحقيق الانضباط بأخلاقيات مهنة الصحافة هو فقط ضعف ثقافة الصحافيين بأخلاقيات الاعلام وأهميتها وانجراهم وراء تحقيق مصالح ذاتية تضعهم في

٥٩ (شيرين خليفة، محررة في وكالة نوى مقابلة بتاريخ ٩ مارس ٢٠١٥)

حضن رجالات الأمن ورجال الأعمال والمسؤولين^{٦٠}.

ثانياً: معوقات مجتمعية

عدم قدرة المجتمع على تقبل مهنة الصحافة، العادات والتقاليد، الانحياز للقرابة والعائلة، النظرة الذكورية لعمل المرأة في مجال الإعلام، عدم توعية المواطنين في إبراز دور الإعلاميين في نشر الحقيقة، وجود خطوط حمراء كثيرة، غياب التقديف وعدم الاهتمام من قبل المؤسسات الحكومية بأهمية أخلاقيات المهنة، عدم الوعي والاهتمام بأهمية أخلاقيات المهنة، سطوة المؤسسة الدينية، عدم تطبيق قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني، عدم تقبل المجتمع للمرأة في طرح بعض القضايا.

ثالثاً: معوقات سياسية:

تركزت المعوقات السياسية في: استمرار حالة الانقسام الفلسطيني، الانتماء السياسي للإعلام «الحزبية» (الإعلام الحزبي)، سيطرة السلطات الحكومية على الإعلام، الاحتلال الإسرائيلي، القيود الحكومية على نشر المعلومات، المؤسسات القائمة على الربح والشهرة دون أهداف واضحة، وجود فراغ دستوري وقانوني، انقسام نقابة الصحفيين.

يعبر برماوي عن جملة من المعوقات التي تحول دون تحقيق الانضباط بأخلاقيات صحافية في فلسطين قائلاً: «عدم وضع وسائل الاعلام لمدونات سلوك تلزم موظفيها بها، أو ان المدونات موجودة ولكن الزملاء غير ملتزمين بها، عدم تبني نقابة الصحفيين لذلك، واقتصار الأمر على تنظيم ورشات أو ندوات، عدم حيادية وسائل الاعلام بسبب الملكيات المتعددة الجهات وبسبب الانتماءات السياسية للمالكين، وعدم حيادية معظم الصحفيين، حيث انهم مضطرون لاتباع السياسة التحريرية في وسيلة الاعلام التي يعملون فيها»^{٦١}.

العوامل التي تحد من ممارسة أخلاقيات المهنة

هناك العديد من العوامل التي تحد وتعيق ممارسة أخلاقيات مهنة الصحافة وتجعل الحاجة أكبر لجهود مكثفة ومن عدة جهات، حيث أكدت المجموعات المركزة على جملة من الصعوبات التي تتقاطع مع ما أكدته أدوات الدراسة الأخرى:

لا يعرف مئات من الصحفيين الشباب الجدد، الذين لا يوجد من يتابع عملهم الصحافي، عن ضرورة الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، ولا يعرفون أي مواثيق لأخلاق المهنة، فهم يكتبون ما يريدون دون أي

٦٠) محمد أبو عرقوب: منسق الخطة الاستراتيجية لتطوير الإعلام الفلسطيني - جامعة بيرزيت: مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

٦١) بشار محمد نجيب برماوي: نائب رئيس تحرير الحياة الجديدة/ مقابلة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٥

تدقيق أو مراعاة لأسس المهنة عن جهل وقلة وعي.

لا توجد جهة نقابية قوية تتابع كل ما ينشر وترصد أو تنبه للمخاطر في تجاوز أخلاقيات المهنة ما يترك انطباعاً أن لا حماية مطلقة ولا يوجد من يدافع عن الصحافي أو ينبهه لأي تجاوزات.

لا يوجد تأهيل حقيقي بالجامعات للصحافيين الدارسين لأخلاقيات المهنة، وحين يلتحق الطالب بسوق العمل لن تسعفه النظريات التي درسها دون مقاربتها بالواقع.

لا توجد نسخ ورقية منشورة عن مدونة السلوك الإعلامي فهي على موقع النقابة، لكنها لا تصل بطرق مختلفة للصحافيين، كما أن هنالك إشكالية في التطبيق لما هو موجود في مدونة السلوك فهي لا يجب أن تكون جامدة بل مرنة تراعي كل الظروف الاستثنائية التي تواجه الصحافيين في فلسطين.

يجب أن تكون القاعدة الأساسية لأي مدونة سلوك أو ميثاق صحافي أن تنطلق من المسؤولية الاجتماعية.

فشل وجود ميثاق لأخلاقيات المهنة هو لجمود طرحه فهو يكتب في الجامعات أو المؤسسات والأجدر أن يتم استنباطه من الميدان فالنضوج لهذه الأخلاقيات إنما يأتي من العمل الميداني لأنه مدرسة، يجب أن تكون نقطة البدء من الصحافيين العاملين في الميدان والإصغاء جيداً لتجاربهم ومن ثم البدء بصوغ ميثاق للأخلاقيات، وليس العكس تعليمه بالجامعات ثم فرضه على الصحافيين، لأنه موضوع مرن ومتجدد وعلاقته المباشرة بما يحدث في أرض الميدان.

المنطلق الأساسي والأهم هو المهنية الصحافية وضوابط الميدان ولا علاقة له بالدين ولا بالعادات ولا بشيء آخر سوى المهنية.

هناك خيط رفيع بين الأخلاقيات والرقابة الذاتية لا يجب أن تزيد أو تنقص بل تعتمد على المهنية كي تخدم الصالح العام.

نحن ما زلنا في حالة ما قبل النضوج لا توجد لدينا بيئة سياسية أو قانونية مواتية لذا فالاعتماد على أخلاقيات الصحافي وليس على ميثاق لأخلاقيات الوسيلة الإعلامية.

هناك ربط وثيق بين المهنية والأخلاقية بمعنى آخر أقل مهنية غير أخلاقية وكلما كان مهنياً، كان أكثر تقيداً بالأخلاق، غير المهني يهرب إلى الاعمال غير الأخلاقية، بالتالي يجب أن يكون أحد المقاييس في مهنية الصحافي أن مقدار المهني يوازي مقدار الأخلاقي.

يعتبر الإعلام الإلكتروني وكيفية تتبعه ورصد ما ينشر أمراً شاقاً ومسؤولية كبيرة وهو غير خاضع لقوانين، لذلك يفاقم هذا الأمر مشاكل الرصد والتوثيق لدى أي جهة نقابية أو حقوقية^{٦٢}.

ويبدو أن هنالك جهوداً من عدة جهات إعلامية ونقابية إلا أنها لم تصل للثمرة المتوقعة ولم يتم الاستفادة منها، وباتت حبراً على ورق باعتقاد البعض بينما هي إطار مهم باعتقاد البعض الآخر، إلا أنها بحاجة لثورة أخلاقية من قبل الصحفيين العاملين في الميدان، خاصة مع تطور أدوات التواصل الاجتماعي، واقتحام الإعلام الإلكتروني بقوة ودخول آلاف الأفراد الذين قد لا تكون لهم علاقة بالإعلام لممارسة هذه المهنة، ما يحتم وجود إطار أخلاقي إعلامي. ويضعنا عماد الأصفر في تصوره قائلاً: «لا يوجد إطار أخلاقي مكتوب ومعروف ومتفق عليها للجميع، حيث لا توجد وثيقة واحدة مجمع ومتفق عليها ومتبناة من قبل أي جسم إعلامي سواء رسمي كوزارة الإعلام أو أهلي ك نقابة الصحفيين، وجرت مبادرات عديدة من قبل منظمات غير حكومية كمركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت وغيره من المراكز المهتمة بالإعلام من أجل صياغة هذه الوثيقة وتم التوصل إلى بنودها في حالات عديدة بل وجرى التوقيع عليها من قبل مدراء مؤسسات إعلامية كبرى ومن صحفيين، ولكن الوثيقة لم تنتشر في أوساط الصحفيين بالقدر الكافي، ولم تحدث بنودها علماً بأن أي وثيقة لأخلاقيات المهنة يجب أن تخضع للتجديد والتطوير باستمرار».

وحسب توصيف نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين: «الصحافي أثناء عمله يسير على حد السيف ما بين المسؤولية الاجتماعية وما بين نقل الحقائق التي قد تضر، وعمل الصحافي هو عمل انساني وهو مهنة سامية، هناك ميثاق شرف هل نعمل فيه أم لا، هذا يرجع للصحافي نفسه، ولكن الميثاق^{٦٢} متفق عليه ووضعته النقابة»^{٦٤}.

هناك خلطٌ بين أخلاقيات المهنة وبين الالتزام من ناحية الفصائية، ومن النواحي الاجتماعية، وأصبح الخوف متزايداً لدى الصحفيين لتغطية قضية معينة لعدم وجود قوانين تحمي الصحافي، وفي حال تعرض أي صحافي لتهديد أو اعتقال فطبيعة تكوين المجتمع الفلسطيني كمجتمع قبلي عائلي تحدد الكثير من التابوهات والمحاذير مثل انتهاك حقوق المرأة أو انتهاك حقوق الأطفال في الأسر والبيوت وقضايا الطلاق والزواج، لكن قضايا التقصير من النواحي الصحية في المستشفيات انتقاد مهني وبأدلة قاطعة للحكومة واجهزة الامن أو الفصائل الفلسطينية.

لذلك رأينا أن نأخذ شواهد على ذلك من خلال دراسة الحالة لواقع الاعلاميات، فاخترنا نموذجاً لدراسة حالة لتجربة إعلامية للمساهمة في تشخيص واقع العمل الميداني والمساحة الخاصة والعامة تلك التي قد يقع فيها الإعلامي في ارتباك، ويكون بحاجة في أحيان كثيرة للاجتهاد بحسب قدراته وامكانياته.

٦٢ مدونة السلوك المهني الاعلامي: <http://www.pjs.ps/ar/pjs/code-of-Conduct/>

٦٤ المجموعة المركزة الأولى بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٤

دراسة حالة (١)

الصحافية: ميرفت ابو جامع خبرة (١٥) عاماً في مجال الإعلام – Free Lance حالياً محررة في شبكة نوى خريجة من الجامعة الإسلامية وحاصلة على درجة الماجستير من معهد الإعلام الأردني ترى ميرفت أنها تلتزم بقدر ما بأخلاقيات المهنة، باعتبارها حدوداً ذاتية تضعها لنفسها، مرجعيتها، على أساس فهمها لمهنة الإعلام، ضميرها الصحافي، فهمها لحدود حريتها، واطلاعها على القوانين المحلية والدولية، كالتزام المصدقية في نقل المعلومة دون تحريف أو تهويل، والحفاظ على سرية مصادرها، إن رفضت البوح باسمها، وعدم محاولة انتحال شخصية للحصول على معلومات، وكذلك التدقيق أيضاً في المعلومة من خلال التثبت بأكثر من مصدر معلوماتي وحي، والحفاظ على حدود الملكية الفكرية للآخرين، وعدم سرقة جهدهم، ومحاولة احترام خصوصية الناس بقدر الإمكان، وحقهم في الرد والاعتراض، وعدم الاستغلال.

تجربة العدوان

تعتقد ميرفت أن الضوابط الأخلاقية لم تكن موجودة فترة العدوان أو حتى قبله، لدى الإعلاميين، قبل العدوان هناك الكثير من الأخطاء التي يقع فيها الاعلاميون، وكانوا مثار الشائعات وتأجيج الصراع وغياب الدقة في نقل المعلومة والمصدقية وعدم احترام حرية الاختلاف وحرية الرأي والتعبير، وقت العدوان لا أحد يمكن أن يفكر في أخلاقيات أو قبل أن يكتب أو يلتقط صورة يفكر في ذلك، كان كل ما يشغل بال الإعلاميين أن الصورة ان لم يتم التقاطها سيلتقطها غيرنا أو ستضيع وتدفن معها الجريمة للأبد، كثير من القصص كانت ميرفت تذهب للكتابة عنها، والاستماع إلى معاناة الناس، كانت تفكر في الخبر، وتبدي تعاطفاً أقل معهم، وأحياناً أخرى كانت تلتقط صوراً للناس دون أن تستأذنهم، وفيها مشاهد صادمة ومؤلمة، لكنها الحرب!

عندما كانت ميرفت تحاول التدقيق في الأماكن أو أعمار الشهداء تجد فرقاً شاسعاً بين القصة التي تنتشر في وسائل الإعلام وبين ما تقوم بجمعه ميدانياً.

أكثر ما كان يضايقها هو اتصال زملاء لها يعملون في وسائل إعلام من مكاتبهم، يطلبون منها أن ترسل لهم صوراً عن قصص أعضائها عن المنطقة التي تسكنها من خلال مكاتبهم وليس عبر النزول للميدان، وفي إحدى المرات وجدت ميرفت زميلاً لها يكتب قصة عنها وأجرى معها حواراً افتراضياً بعد استشهاد أحد افراد عائلتها، ويستعين بما كتبه على صفحتها الخاصة بموقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) دون إخبارها، وكأنه أجرى حواراً معها، وهو لم يجره أصلاً، لكنها رأت التقرير صدفة، تربطها علاقة زمالة

جيدة مع زميلها هذا وعندما سألته لم قام بذلك، قال إن ما قلته نشرته على صفحتك، مع العلم أنها لم تتطرق للموضوع بالطريقة التي تضمنها محتوى التقرير. كانت ميرفت لا تحبذ نشر صور الأشلاء المتقطعة والمتفحمة للشهداء، على اعتبار أنه ينبغي أن تبقى صورهم حيّة في الذاكرة، كثير من زملاء كانوا يرفضون، ويصرون أن هذه الجرائم لا بد أن يراها العالم، كذلك كانت تعترض على نشر صور الأطفال لدى حملهم أسلحة أو رايات الفصائل أو المشاركة في تدريبات عسكرية، ولا ترى جدوى من ذلك سوى أنها تظهر أننا دمويون، وفي إحدى المرات وجدت صحافية باسم مستعار سرقت منها موضوعاً صحافياً كانت قد نشرته قبل عام، وفي العام التالي نشرته باسمها في صحيفة خليجية كما هو، فأرسلت ميرفت رسالة للصحيفة ووضحت لها حقيقة الموقف، مرفقة بنسخها الأصلي وتاريخ النشر القديم، وتعتقد أن هذا أكثر ما يمكنها فعله.

ومن ضمن التعديلات على حرية الصحافة فترة العدوان التي تعرضت لها كصحافية كان حجب المعلومات، مرة طلبت إحصائية بعدد الشهداء وأسماء شهداء عائلة الحاج الذين استشهدوا في الحرب، فرفضت إدارة مستشفى ناصر إمدادها بالأسماء، وحجبت عنها المعلومات مع ان المعلومات منشورة، ولكنها أرادت التدقيق أكثر في الأسماء، والأعمار.

معوقات

هناك معوقات تحول دون تحقيق الانضباط فيما يتعلق بأخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين، منها عدم وجود نقابة صحافيين فاعلة ومؤثرة وقادرة على المساءلة والمحاسبة، وعدم الاهتمام الكافي بتعليم أخلاقيات الصحافة في الجامعات الفلسطينية، واستمرار حالة الانتقام والتعصب الحزبي، وهو أمر يجعل من الاختلاف ظاهرة تضيع كل الود، وغياب مدونات السلوك أو القوانين التي تحمي الإعلاميين من السلطة وتحمي الناس من سلوك الإعلاميين الشاذ، إضافة إلى جهل بعض الإعلاميين بحقوقهم وواجباتهم وحدودهم.

لم تطلع ميرفت على مدونات السلوك منذ فترة طويلة، لكنها تذكر في بداية عملها الصحافي أنه جرى نقاش معمق حول الأمر ولكن منذ فترة طويلة، وترى أنه يتوجب خلق حالة نقاش جديدة بشأن الموضوع، فهناك كثير من الأخطاء لدى الإعلاميين والإعلاميات، قد يكون بحسن نية أو عن جهل، وفيها اساءة كبيرة للإعلام وصورة الإعلاميين لدى المجتمع.

كانت ميرفت تطلع في السابق على مدونات السلوك وميثاق الشرف الصحافي، أثناء مناقشة هذه المدونات، في الاجتماعات والندوات التي تقام بهذا الخصوص، أما في الوقت الحالي فهي غير مطلعة وغير مهتمة، لكثرة الانشغالات، وغياب الاهتمام لدى الوسط الصحافي، وكثرة الأخطاء التي يقع فيها الإعلاميون، وعدم وضوح الرؤية في كثير من المواقف، ما يجعل كل إعلامي يقيس الأخلاقيات بمقياسه الخاص، دون الاستناد

إلى أي مدونة أو مرجعية، المسألة من خلال رؤيته، ولعدم طرح مثل هذه المدونات أو إخضاعها للحديث والنقاش.

في كثير من القصص التي كانت ميرفت تغطيها، يكون الناس متذمرين من الإعلاميين الذين كتبوا عنهم، وقد أساءوا لهم لأنهم بالغوا أو كتبوا غير الحقيقة. وفي إحدى المرات أعدت ميرفت تقريراً عن إحدى العائلات في غزة، كان هناك توجه منهم بعدم الحديث للإعلام بسبب اساءة أحد الصحفيين لهم في تقرير صحافي.

تعتقد ميرفت أن الصحافي في نفسه بالدرجة الأولى من يتحمل المسؤولية الأولى فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة، لأن الالتزام بالأخلاقيات التزام أدبي، أيضاً نقابة الصحفيين التي لا بد أن يكون لها دور في توعية الصحافي وخاصة الصحفيين الجدد بأخلاقيات الصحافة وقرار مدونة سلوك تحدد حرية الصحافي، ومسؤوليته الاجتماعية، والسلطات القائمة.

دراسة حالة (٢)

الصحافية: سمر شاهين، خبرة (١٨) عاماً في مجال الإعلام – سكرتير تحرير في جريدة فلسطين - خريجة الجامعة الإسلامية وحاصلة على درجة الماجستير من جامعة القدس (أبوديس)

ترى سمر أن الإعلام الفلسطيني في حالة تذبذب أحياناً يغيب عنه الاستقرار الكلي، نتيجة تغير متوسط الأوضاع السياسية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، ونتيجة التجاذبات في الساحة الفلسطينية، وهو أمر أدى إلى زيادة عدد الصحفيين ليأخذ منحنيات غير صحيحة، ولأن الانتماء الحزبي في بعض الأحيان يحكم العديد من توجهات الصحفيين، فالإعلام الحزبي له كثير من المزايا لا يمكن انكارها في مجابهة الإعلام الإسرائيلي، وخير دليل على ذلك فترة حرب تموز ٢٠١٤ حيث تمكن هذا الإعلام من توصيل الرسالة بصورة كاملة، ولكن يعاب عليه أنه يسوق الذرائع لمن ينتمي له، وبالتالي في الإطار الحزبي يكون ذراعاً للجهة التي ينتمي لها، فتغيب المهنية والموضوعية، ولكن إذا قيس بصورة عامة فهو إيجابي في نقل صورة المقاومة وفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي والإشادة بالمقاومة.

تعتقد سمر أن أخلاقيات المهنة لا تحتاج إطاراً مكتوباً يمضى عليه، لأن الأساس هو في التنشئة، والتربية المجتمعية تعزز الأخلاقيات، ولكن نتيجة الأوضاع والمشاحنات التي يعيشها الصحفيون بين بعضهم تتطلب ميثاق شرف وميثاق أخلاق، ولا بد أن يوقع عليه الجميع، وأن لا يتم تجاوزه لأن تاريخ العلاقات بين الصحفيين يدل على وجود تجاوزات كبيرة في جملة هذه الأخلاقيات، وهناك ميثاق تمت كتابته ووزع على الإعلاميين، ورغم قناعتها أن الاخلاقيات لا تحتاج إلى ورقة تكتب وإنما تحتاج إلى الممارسة، ومن التنشئة والتربية ويتشربها الإنسان قبل بداية خطوته الأولى في الإعلام، وتأتي قبل قراره الدخول في عالم الإعلام

لأنه عمل ميداني موجه مع زملاء وعالم ومجتمع وسلطات قد تحاربه وما إلى ذلك .

فيما يتعلق بمنطلقات أخلاقيات مهنة الصحافة، تؤيد سمر وجود قانون واضح في هذا الجانب، يضع الثواب والعقاب بحق الصحفيين، وهو قانون يفترض تدريسه في الجامعات، لأن طالب الإعلام ينبغي أن يدرس القانون داخل الجامعات، وأن يكون هذا الموضوع بمثابة مساق أكاديمي إجباري ومعتمد، وأن يلم بالقانون كل عضو في نقابة الصحفيين، لأن هذه الاشكاليات ناتجة عن غياب جزء من أخلاقيات العمل الصحافي، وأيضاً في أي وظيفة لا يعاب أن يكون من أسئلة التوظيف ما يتعلق بمدى اتقانه والتزامه بأخلاقيات مهنة الصحافة، أي يتوجب أن يكون هناك مناهج جامعية يتم تناولها في الجامعات، ومن ضمنها اختبارات في هذا الجانب، ولا بد أن تكون هناك لوائح وقوانين في النقابة إذا كانت هناك تجاوزات لأخلاقيات المهنة يتم سحب العضوية، لأن ما يفعله الصحافي غير الملتمزم بأخلاقيات المهنة يتسبب بإلحاق ضرر بأخرين.

تذكر سمر أنها اطلمت على ميثاق الشرف الذي أصدره منتدى الإعلاميين الفلسطينيين وميثاق الشرف الأردني، وبشكل عام هي من هواة الاطلاع، لكن المشكلة ليست في المدونات، المشكلة في التطبيق، وهو العقبة الكبرى التي تواجه الإعلامي الفلسطيني بشكل عام.

تري سمر أن فترة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة كانت تجسد ميثاق الشرف بمعنى عملي، حيث كان هناك تكاتف بين الإعلاميين بصورة عامة، وكان الزميل يحافظ على زميله الصحافي من كل النواحي، ويساعد في انقاذ زميله لو تعرض للخطر، ويساعده في المعلومات لو سقطت منه، والمؤسسة أيضاً تكون حريصة على موظفيها وتوفر كل ما يحتاجه طاقمها، وأيضاً زالت العديد من الخلافات التي كانت موجودة، وكان جهداً مميزاً جداً، والتواصل فوق الممتاز، والحرص على السلامة أيضاً توفر بقوة في فترة الحرب، كانت الأمور تسير بكثير من السلاسة وروح الفريق والتعاون الفعال بين الزملاء الصحفيين، وفي بعض الأحيان كان الزملاء يشككي بعضهم من بعض، ولكن فترة الحرب فرضت واقعاً مختلفاً وأزيلت الخلافات إلى أن تلاشت بين الزملاء.

مرجعية

في مجالها المهني داخل صحيفة فلسطين، ترى سمر أنه لو خرج واحد من الزملاء عن أخلاقيات المهنة تتم مراجعته في الصحيفة، والنظام عبارة عن تشيئة وسلوك يعني الاحترام الأولي بين الزملاء والمنافسة الشريفة وتنظيم العمل وتحديد مهام الزملاء، وبالتالي عند دخول الصحافي إلى مبنى الصحيفة يكون واعياً بمهام عمله وما يترب عليه من التزامات وما له من حقوق، وما يتوجب عليه الالتزام به.

تعتمد سمر أن هناك مصطلحات متفقا عليها فيما يتعلق بالقدس والقضايا الوطنية، وتغطية العدوان الإسرائيلي، ومصطلح الاحتلال الإسرائيلي، أما المقاومة فهي خط أحمر في المصطلحات التي يتم استخدامها.

حرب ٢٠١٤ لم تكن الأولى التي تعيشها سمر، وكانت هناك محطات ساهمت في تعزيز التجربة، وفي النهاية ترى أن هدفها هو أن تنقل هموم وطنها، وكل المصطلحات الإعلامية ينبغي أن تخدم هذا الهدف لأننا لا نزال تحت احتلال بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

المعوقات التي تحول دون تحقيق الانضباط بأخلاقيات صحافية في فلسطين

تعتقد سمر أن الانقسام في وقته كان معوقاً كبيراً جداً، وأصبح الصحافيون بوقاً لحزبه وارتدى ثوب الحزب، بالتالي بدأ يقول عن الصواب خطأ وهذا انعكس بالسلب على الكثير من الصحافيين، وأصبحوا حال لسان الحزب، ولكن بدأت الأمور الآن تأخذ اتجاهاً آخر، وتغير شكل تعاطيهم مع الأحداث الإيجابية على الساحة الفلسطينية، كذلك يعتبر الاحتلال معوقاً أساسياً، فالكل الصحافي يعاني، والأخلاقيات موحدة، وهي تكشف المكشوف لأن العالم أعمى وخاصة العالم الغربي، ولذلك فإن وجود الاحتلال يفترض أن يكون أداة لتعزيز أخلاقيات المهنة في مواجهته، وليس التغطية على جرائمه.

هنالك خطوط حمراء للمقاومة لا يجب تجاوزها، كما تعتقد سمر، وأخلاقياتها يجب أن تكون في كشف الاحتلال، حيث يجب أن يعطي ميثاق الشرف للصحافيين استثناءً في هذا الجانب، فهناك احتلال والعالم يتعامل بازدواجية واضحة، هل يتوجب على الصحافي الفلسطيني أن يعزز الرواية الإسرائيلية؟، المفروض نقل كل جرائم الاحتلال وتعزيز دور المقاومة.

ولا يجب أن يكون الصحافي أداة تساعد الاحتلال، يعنى الاحتلال حين يستهدفنا بعملية عسكرية، ويطلق صواريخ حربية ويقتل ٢٠٠٠ إنسان فلسطيني، فإن الاعلام الاسرائيلي ينزهه ويقلب الحقائق ويجعلنا نحن الجناة كلفلسطينيين، إنه إعلام حربي بلا أخلاق، ويمتلك القوة الإعلامية ما يضاها القوة الاعلامية في المجتمع العربي كافة، هذا يحتم علينا الاتحاد قولاً وفعلاً لأنه يستهدفنا جميعاً.

لدينا ضعف كبير للأسف في التغطية الاعلامية حتى في فترة الحرب، رغم كل ما أبدعه الجميع إلا أن الحرب كانت قاسية جداً ونالت منا جميعاً.

المسؤولية

تعتقد سمر أن نقابة الصحافيين هي المسؤول الأول، وترى أن دورها يمكن أن يكون إيجابياً في هذا الجانب، ولكنها لم تلمس أي محاولات من قبل النقابة يمكن أن تعزز من الأخلاقيات او الميثاق الموجود، فغياها واضح جداً وملمس، وهذه المرة لا ترى سمر أن الاحتلال والانقسام شناعة يجب أن يُعلق عليها انقسام

نقابة الصحفيين، وخير مثال على ذلك أن نقابة المحامين والمحاسبين ما زالت تعمل بشكل موحد، وأن الصحفيين رغم أنهم يمثلون السلطة الرابعة إلا أنهم فشلوا في عملهم، وتوزعت مهنة الصحافة بين «دكاكين» أو «عزب»، وهو أمر انعكس على أخلاقيات المهنة وميثاق الشرف، وتؤكد سمر أنها منذ حصولها على عضوية نقابة الصحفيين لم تُوجه لها دعوة من النقابة، ولا تذكر أن النقابة طالبت يوماً بضرورة كتابة ورقة لأخلاقيات مهنة الصحافة، وبالتالي وجودها يساوي صفراً في هذه النقطة بالتحديد.

تجاوزات

ترى سمر أنه لم تكن هناك منطقة آمنة في كل قطاع غزة، ولا ضمان سلامة حتى للصحفيين، ولم تكن هناك أي حماية لهم، كان الكل مستهدفاً، غابت التجاوزات على اعتبار أن الحدث واسع، وفي كل مكان يمكن للصحفي أن يجد خبراً، وفي ظل وجود الضحايا لم يعد الصحفي يبحث عن سبق، وكان هم الجميع مرتبطاً بلحظة وقف العمليات الحربية، فقد عاش الصحفيون طيلة ٥١ يوماً تحت القصف المباشر، وتعرضوا كغيرهم للتضليل الناجم عن تسريبات اجتماعات التهذئة في القاهرة، كان هناك لعب في أعصاب الناس، وكان الصحفيون يحطمون أعصاب الناس بتسريباتهم الغريبة، وهذه قمة التجاوزات، وفيها لعب بالناس وبحياتهم.

طبيعة المجتمع الفلسطيني، من وجهة نظر سمر، تلزمتنا بأخلاقيات المهنة، على اعتبار أننا لا نواجه صعوبة، بل يكون الصحفي حريصاً على التمسك بأخلاقيات المهنة في الحرب، لم تكن الرسالة هي السبق الصحفي، ولكن كانت هناك رسالة كبيرة ومهمة، وهي أن يتم فضح الاحتلال، وحتى لو غاب الرئيس والمدير أو السكرتير، كان الصحفي يعرف ماذا يريد، وكان متسلحاً بأنه يجب كشف ممارسات الاحتلال، وبالتالي لم يواجه الصحفيون أي شكاوى خلال فترة العدوان بين الصحفيين.

المبحث الثالث

المبحث الثالث

نتائج الدراسة

كشفت هذه الدراسة، نظراً لتعدد أدواتها البحثية، والاهتمام بمزج الجانب الكمي والجانب الكيفي، وتقديم التوصيف العمق للبيانات والمعلومات، عن العديد من النتائج المهمة، التي تمثل اللبنة الأولى في تعزيز الاهتمام بأخلاقيات مهنة الصحافة، وتشخيص المفهوم والعوامل والآثار، ونظراً لهذا الزخم من المعلومات، فقد قسّمت الباحثان النتائج إلى محاور، تلبية لاحتياجات المهتمين والجهات ذات العلاقة بهذا النوع من المعلومات.

أولاً: مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة

يعتقد أغلب الإعلاميين الفلسطينيين بأهمية وجود موثيق لأخلاقيات مهنة الصحافة، وهو مؤشر مهم على إيمانهم الراسخ بضرورة هذه الموثيق في عملهم الصحافي، لأنها تشكل أساساً لعملهم وإطاراً عاماً لحمايتهم أثناء تأدية مهامهم.

نبهت الدراسة إلى أن أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين أكثر تعقيداً من مجرد تعريف أو مفهوم أو حالة التباس في المفاهيم أو إطار يحوى محاور أساسية ومقارنة ما يتم تطبيقه من عدمه، وتبدو الإشكالية أكبر من التحليل التقليدي لحالة الصراع وصولاً إلى مفهوم الهوية وتقرير المصير.

يعتقد ٥٨% من الإعلاميين الفلسطينيين أن هناك احتراماً من طرف الصحافي الفلسطيني لميثاق أخلاقيات مهنة الصحافة، وبنفس النسبة يشيرون إلى مدى تقييمهم لالتزام الإعلاميين والإعلاميات بأخلاقيات مهنة الصحافة، وهذه النسبة القليلة تعكس حالة الشعور بتراجع مستوى الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين.

خرجت الدراسة بتعريف لمفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة، بحيث انه يتمثل في «مجموعة من المبادئ القانونية والمعايير الأخلاقية التي تنظم مهنة الصحافي»، وتعني بالنسبة للصحافيين «الضوابط التي تحكم عملهم الصحافي، ويفترض أن تكون أساساً للعمل الصحافي بشكل رئيسي وتنظم العلاقة أيضاً داخل المؤسسة الإعلامية».

يدمج الصحافيون بين مجموعة من البنود التي يرون أهمية توافرها كأخلاقيات مهنة الصحافة، وكانت هذه البنود بمثابة توقعات واقتراحات، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

الفصل بين الخبر والتعليق، ٢. الحس الوطني، ٣. الأخلاق والآداب العامة، ٤. مصداقية المصادر

وذكرها، ٥. الصدق، ٦. الموضوعية، ٧. الحيادية، ٨. الحقيقة، ٩. عدم الحزبية، ١٠. حلف يمين مزاولة المهنة واحترام أخلاقياتها، ١١. الخصوصية واحترامها، ١٢. احترام الذات، ١٣. احترام حقوق النشر، ١٤. احترام حقوق الانسان، ١٥. الدقة، ١٦. البعد عن تعزيز الانقسام، ١٧. الالتزام بمعايير المهنة، ١٨. تعزيز الوحدة الوطنية، ١٩. الثقة، ٢٠. التأمين الصحي للصحافيين وخاصة الميدانيين منهم، ٢١. اعطاء الصحافة مسماها الحقيقي كسلطة رابعة، ٢٢. معاقبة كل صحافي يتجاوز أخلاقيات المهنة، ٢٣. اشتراط حصول الصحافي على دورة تأهيل في أخلاقيات المهنة، ٢٤. احترام الملكية الفكرية وحقوق الطبع، ٢٥. عدم قبول رشاي أو هدايا من طرف الجهات التي يتناولها في عمله الصحافي.

ثانياً: مدى الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة

يعتبر ٨، ٩٣٪ من الإعلاميين أنهم يراعون عدم التلاعب في مضمون المادة الإعلامية أو الصور خشية تغيير الحقائق، وهي أعلى نسبة في ترتيب التزامات الإعلاميين من وجهة نظرهم.

وبنسبة مقاربة، بلغت ٥، ٩٣٪، يعتبر الإعلاميون أنهم يراعون عدم التشهير أو التحريض على العنف والكرهية ضد أي شخص أو مؤسسة، على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الانتماء السياسي.

يعتبر ٩، ٩٢٪ من الإعلاميين، وهي نسبة مرتفعة، أنهم يمتنعون عن استغلال المهنة للحصول على أي مكاسب شخصية أو مادية، وتلاها بنفس النسبة، مراعاة احترام الحياة الخاصة للأفراد وعدم استغلالها لأغراض شخصية.

أكد ٤، ٩١٪ من الإعلاميين أنهم يراعون الجوانب القانونية والقواعد الأخلاقية في احترام حقوق الأشخاص المعنيين بالأخبار، وأنهم حريصون على ذلك.

يراعي ١، ٩١٪ من الإعلاميين عدم نشر أسماء الضحايا دون التأكد من هويتهم وقبل إبلاغ ذويهم، وبالرغم من وجود عدة شواهد تثبت عكس ذلك من قبل بعض الصحافيين، إلا أن الأغلبية تسعى لمراعاة ذلك بالقدر الممكن، وبنسبة أقل يشير ٢، ٨٩٪ من الإعلاميين إلى التزامهم بالعمل السريع على تصحيح ما يقع فيه من أخطاء، ويعطون حق الرد لمن وقع الخطأ بحقه، وبطبيعة الحال فإن الصحافي ليس وحده من يقوم بذلك، فالجهة التي يعمل لديها ربما كانت أكثر اجتهاداً في محاولة تعزيز مصداقيتها عند الجمهور.

يعتقد ٨٨٪ من المبحوثين أنهم يراعون عدم نشر أي صور للضحايا بطريقة تؤثر على مشاعر ذويهم أو مشاعر الجمهور بشكل عام، كما يراعون الابتعاد عن الأجندات الشخصية والفئوية والعشائرية والإقليمية والمصالح الضيقة والحزبية، ويعكس هذا الاهتمام من الإعلاميين أن هناك من ينتهك خصوصية الضحايا ولا ينقل أو يفهم لغة الصور بموضوعية وتوازن.

يشعر بعض الصحفيين بشيء من ضبابية المشهد، وعلى ما يبدو أنهم غير متيقنين من مدى التزامهم بأخلاقيات المهنة لجهلهم بماهية ما ينبغي أن يفعله في مواقف كثيرة تواجههم في الميدان، ويعتقدون أنهم قد يخطئون وأنهم بحاجة ماسة للمتابعة والإرشاد في هذا الإطار.

ثالثاً: العوامل التي تساهم في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة

تتنوع العوامل التي تؤثر في مدى الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة من قبل الإعلاميين، أولها ممارسات الاحتلال الإسرائيلي والانتهاكات التي يمارسها بحق الإعلام والشعب الفلسطيني، كذلك استمرار الانقسام الفلسطيني، وانقسام نقابة الصحفيين، والانتماءات الحزبية، والانتماءات السياسية لوسائل الإعلام، بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى يمكن استعراضها على النحو الآتي:

يعتقد ٧٠,٩١٪ من الإعلاميين أن ”استمرار الانقسام الفلسطيني وهيمنته على الواقع الإعلامي في فلسطين“ هو من أكثر العوامل التي لا تساهم في تعزيز التزام الإعلاميين بأخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين.

يعتقد ٢,٨٩٪ من الإعلاميين أن ”ضعف نقابة الصحفيين، واخفاقها في أداء دورها، وتحديداً في لجنة أخلاقيات المهنة“ هي من العوامل التي تؤثر في عدم التزامهم بأخلاقيات مهنة الصحافة، كما رأت نسبة مقاربة بلغت ٨,٨٨٪ أن ”الانتماءات السياسية للإعلاميين“، وبنفس النسبة أن ”الانتماءات السياسية لوسائل الإعلام“ هي من ضمن العوامل المؤثرة في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة.

يعتقد ٨,٨٥٪ من الإعلاميين أن عدم وجود عقوبات رادعة تنفذ ضد غير الملتزمين أخلاقياً هي من العوامل التي تساعد في تجاهل أخلاقيات مهنة الصحافة والالتزام بضوابطها وبنودها.

تؤدي عوامل عدة إلى عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة، كما يعتقد الإعلاميون، كالسياسة التحريرية في وسائل الإعلام، نسبة ٦,٨٠٪، ويوضح ٨٤٪ من المبحوثين أن السياسات التحريرية سبب مهم في تراجع أخلاقيات مهنة الصحافة، ويعتقدون أن ملكية المؤسسات الإعلامية لوسائل الاعلام تعد سبباً في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة.

يعتبر ٣,٧٩٪ من المبحوثين أن الرقابة الذاتية والسياسية والاجتماعية هي عامل يساهم في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، وترى ما نسبته ١,٧٤٪ أن هناك خشية من طرف الإعلاميين أن تكون المواثيق مكبلة وخانقة ومعيقة لحياتهم في العمل الإعلامي.

رابعاً: أخلاقيات مهنة الصحافة والصراع الفلسطيني الإسرائيلي

تأخذ البيئة القانونية والإعلامية للالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة بعداً تحريراً، فالمجتمع الذي يعيش تحت الاحتلال وفي حالة صراعات لا يمكن مقارنته بالمجتمع الذي يعيش في بيئة متحررة وتتمتع بالاستقلال كما في باقي دول العالم، ومن هنا فإن وجود الاحتلال الكولونيالي الإسرائيلي وممارساته التي تنتهك حقوق الإنسان، في كل ما يتعلق بإنسانيته وحقه في التعبير وحرية الحركة والتنقل والعيش في أمن وسلام، واستمرار انتهاك سلطات الاحتلال أيضاً لحقوق الإعلاميين الفلسطينيين وقدرتهم على التنقل والعمل وتوفير التصاريح التي تمكنهم من الوصول إلى مصادر المعلومات، بالإضافة لانتهاكها الحق في الحياة أيضاً بتعمد قتل الصحفيين الفلسطينيين، وهي جريمة مزدوجة باعتبار أنهم ناقلون للحقيقة وراصدون للجرائم التي يرتكبها الاحتلال، وهو أمر يترتب عليه تشويه صورة الأخلاقيات كقاعدة أساسية عالمية، وبذلك فإن الاحتلال يخلق بيئة غير مناسبة أبداً لتوفير الحد الأدنى من شروط العمل وفق أخلاقيات مهنة الصحافة، ومن ثم لا يمكن المقاربة بين الإعلام وأخلاقيات مهنة الصحافة في الدول التي نالت استقلالها وحريتها وتمارس سيادتها في بلدها، وبين أراض فلسطينية ما زالت خاضعة لاحتلال يتحكم في كل تفاصيل حياتها اليومية.

يلعب استمرار الاحتلال الإسرائيلي في سياساته بحق كل ما هو فلسطيني على هذه الأرض التأثير الأكبر في تغليب الوطني على المهني، والانحياز للإنساني دون الموضوعي، على اعتبار أن استمرار الاحتلال في ممارسة دوره في تشويه الحقائق وقلب المعايير الأخلاقية، جعل مهمة الإعلام الفلسطيني أكثر صعوبة، في ظل غياب الرؤية الإعلامية الفلسطينية، خاصة في ظروف واقع مأزوم لا يتجاوز الحصار الإسرائيلي والعدوان الإسرائيلي المتكرر والانتقام الفلسطيني.

يقر الإعلاميون الفلسطينيون بوجود أخطاء جسيمة في العمل الصحفي، تكشف غياب أخلاقيات مهنة الصحافة، وتدلل على قلة الوعي لدى العديد من الصحفيين، كما أن عدم وجود أي رادع قانوني يساهم في استمرارها، لتبدو وكأنها جزءاً من المشهد الإعلامي بصورته الاعتيادية.

تعتبر أغلبية الإعلاميين الفلسطينيين أن التطبيع بأي شكل من الأشكال مع الصحفيين الإسرائيليين هو نوع من أنواع انتهاكات أخلاقيات مهنة الصحافة، ولا يحق لأي صحافي فلسطيني أن يقبل بالتطبيع أو التواجد مع صحفيين إسرائيليين تحت أي مبرر أو ذريعة أو مسمى.

يرتبط جوهر أخلاقيات مهنة الصحافة ارتباطاً وثيقاً بالتشريعات الإعلامية والسياسات التحريرية والعمل الميداني بالأساس، رغم وجود مجالات واسعة للاجتهادات الصحافية.

تشهد الحالة الفلسطينية ارتباكاً واضحاً في النظام السياسي، بفعل استمرار وجود الاحتلال الإسرائيلي، لذا فالبيئة القانونية والسياسية والاجتماعية هي بالأساس في حالة ترهل، خاصة مع كل المراحل القاسية

التي عاناها الشعب الفلسطيني، والذي لا يزال يحاول الاحتفاظ بقوته وتماسكه، بيد أن انعكاسات كل هذه المعاناة تبدو أكثر وضوحاً في الجانب الإعلامي.

يعتقد ٨٦٪ من الإعلاميين الفلسطينيين أن الدافع الوطني لتغطية الأحداث يطغى لدى الصحفي الفلسطيني في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما يعتقد ٨٤٪ منهم أن الوطنية أكثر أهمية من أخلاقيات مهنة الصحافة في الحالة الفلسطينية.

يدرك أغلب الإعلاميين أنهم جزءٌ من مكونات الشعب الفلسطيني، وأنهم مقاومون بقلمهم ورسالتهم، ويستمدون خصوصية مهنتهم من الجانب الوطني كأساس لعملهم.

يعتبر أغلب الإعلاميين أن رسالتهم الأساسية هي فضح الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق شعبهم، ولا يمكنهم أن يتجاهلوا ممارساته بدعوى المهنية، لأن ممارسات الاحتلال تلغي هذه الخاصية (المهنية) لمصلحة البعد الإنساني والوطني.

يبدو أن هناك إطاراً غير مكتوب، لكنه أقرب إلى الالتزام الأدبي، لأي تغطية إعلامية تنطلق من الوعي بالمسؤوليات المهنية والإنسانية والوطنية والأخلاقية والاجتماعية، وهي أقرب لخيط رفيع يحسم الإشكالات في الميدان، وفق ما أشار له قدامى الإعلاميين.

يعتقد أغلب الإعلاميين الفلسطينيين أن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد حرية الصحافة في فلسطين، هي من العوامل المؤثرة في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، حيث إنها ممارسات تزيد من حالة شعور الصحافي بالاضطهاد لأنه صاحب رسالة ورؤية وطنية.

خامساً: أخلاقيات مهنة الصحافة والانقسام

عطل الصراع، كإطار للبيئة السياسية والإعلامية، قدرة الإعلامي الفلسطيني على اختيار الطرق البديلة التي تجعله ينحاز لقضية وطنه، كما أنه يعتبر نفسه جزءاً من حالة الصراع، خاصة أن الإعلام في مثل هذه البيئة يعتبر أداة وسلطة رابعة، لكن ليس للدولة بل للمؤسسة وللأحزاب وللصناديق وللحكومات، وفي الحالة الفلسطينية، زاد الانقسام الفلسطيني من تعقيد الحالة الإعلامية، حيث وجود الناطقين باسم الأحزاب، وارتباط صناعات القرار بأيدولوجيات معينة، ليصبح من يعيشون في قطاع غزة طرفاً ومن يعيشون في الضفة الغربية طرفاً آخر، وهو أمر زاد من تفتيت الجهد الإعلامي، وتراجع الانحياز لأخلاقيات المهنة، وتقل أولويته من منطلق الفكر الأيديولوجي للوسيلة الإعلامية، ومن ثم تفتتت المهنية والالتزام بمعايير أخلاقيات الصحافة ويصبح الاجتهاد لمصلحة الحزب هو الأولوية الأولى، وكانت النتائج الخاصة بهذا المحور على النحو الآتي:

يعتقد ٩٣٪ من الإعلاميين أن الصراع الفلسطيني الداخلي كان له أثرٌ سلبيٌّ على مهنة الصحافة، وجعلها تتراجع عن تأدية دورها الريادي في توجيه الرأي العام لصالح قضاياها المركزية، وباتت الساحة الإعلامية أشبه بساحات المعارك، وهو أمر زاد من تمزق النسيج الاجتماعي الفلسطيني، كما يعتقد ٩٢٪ من الإعلاميين أن هناك تجاوزات أخلاقية شهدتها العمل الإعلامي في فترة الانقسام الفلسطيني، أبرزها اقضاء الآخر واستخدام الإعلام كأداة في معركة الانقسام التي خسر فيها كل أفراد المجتمع الفلسطيني.

يعتقد ٩٠٪ من المبحوثين أن الإعلام الحزبي والانتماء للأحزاب السياسية في فلسطين كانا سبباً في عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، ويرى ٨٧٪ بأن الأولوية كانت لدى الإعلاميين للانتماء الحزبي على حساب أخلاقيات مهنة الصحافة في فلسطين، ما يكشف لنا مدى التأثير السلبي للانقسام الفلسطيني على المشهد الإعلامي الذي ما زال حتى الآن يعاني من إفرازات هذا الفترة التي تتواصل طالما بقي الانقسام.

كشفت الدراسة أن ٥٤٪ من الإعلاميين يرون أن الصحافيين العاملين في الإعلام الحزبي أبناء مهنة يلتزمون بأخلاقياتها في الصراع الداخلي والانقسام، وهذه النسبة القليلة تؤكد عدم ثقة الإعلاميين بالإعلام الحزبي ودوافعه وأهدافه ومنطلقاته وسياساته التحريرية ومنهجه الإعلامي.

سادساً: الآثار المترتبة على عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة

من خلال إجابات المبحوثين، تبين أن هناك آثاراً تترتب على إهمال الالتزام بمدونات السلوك والمواثيق الخاصة بأخلاقيات مهنة الصحافة، وهي على النحو الآتي:

يعتقد ٥٥٪ من الإعلاميين أن هناك فلتانا إعلامياً وفوضى في كافة مجالات الإعلام، كآثار لعدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، يليها اعتقاد الإعلاميين بوقوع الصحافة في أخطاء أخلاقية ومهنية بنسبة ٤٩,١٪، ثم تلاها بنسبة ٤٧,٢٪ اختلاط الحقائق وطفغان الفساد والتسبب بمشاكل لكافة الأطراف الإعلامية.

يرى ٤٥,٩٪ من الإعلاميين أن هناك غياباً للنزاهة الإعلامية والموضوعية والتوازن في المشهد الإعلامي الفلسطيني، وهو من آثار عدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، تلاها بنسبة مقاربة ٤٥,٤٪ وجود تبعية من طرف الصحافي والوسائل الإعلامية لذوي النفوذ ومراكز القوى.

تعتقد نسبة ٤٢٪ أنه يتم تسخير الإعلام في خدمة قوى الأمر الواقع، ونسبة ٢٨,٦٪ رأت أن الفساد متفش في الإعلام الفلسطيني، وهي بمجملها آثارٌ برزت نتيجة عدم توفر بيئة صحية قانونية إعلامية شفافة تلتزم بضوابط وأخلاقيات مهنة الصحافة.

سابعاً: الجهات المسؤولة عن الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة

ينبع تساؤل مُلحّ بعد تشخيص مفاهيم ومصطلحات وضوابط أخلاقيات مهنة الصحافة، إضافة إلى العوامل والمعوقات المؤثرة، ويمكن صياغته على النحو الآتي: من المسؤول مسؤولية مباشرة عن مشهد الارتباك والاحتمالات في هذه المساحة التي يتوجب العمل عليها بالإمكانات والأجواء المتوفرة، هل هي مسؤولية جهة واحدة أم أن المسؤولية تشاركية لكل من له علاقة بالعمل الصحفي؟

ويمكن القول إن الإعلاميين أنفسهم هم أكثر الجهات تحملاً لمسؤولية الأخلاقيات من وجهة نظرهم، حيث اعتقد ٧١,٣٪ من المبحوثين أنهم هم أنفسهم الأكثر تحملاً للمسؤولية، وفي المرتبة الأولى من دون كل الجهات، ثم جاءت بنسبة ٦٦,٧٪ الجامعات الفلسطينية كجهة مسؤولة حسب الإعلاميين بتحمل مسؤولية تعزيز أخلاقيات مهنة الصحافة، ويبدو أن هذا يشكل علامة فارقة فيما يتعلق بنقابة الصحفيين، حيث جاءت في المرتبة الثالثة بفارق ضئيل مقارنة بالجامعات.

وربما هذه هي المرة الأولى التي يُحمّل فيها الإعلاميون الجامعات الفلسطينية دوراً مهماً في تعزيز أخلاقيات المهنة، حيث يتوقع هؤلاء من الجامعات أن تلزم طلبة الإعلام بدراسة مساقات خاصة بأخلاقيات مهنة الصحافة، تشجعهم وتؤسّسهم معرفياً ومهنياً للتعاطي سلوكاً وقناعة مع أخلاقيات المهنة، ومن ثم يتهيأون حين تخرجهم وانخراطهم في العمل الميداني لتطبيق ما درسوه، إضافة إلى أن الجامعات تتحمل مسؤولية دمجهم الإطار العملي والتطبيقي أثناء الدراسة.

جاء تحميل نقابة الصحفيين دوراً في المسؤولية عن تعزيز أخلاقيات المهنة بنسبة ٦٥٪ من وجهة نظر الإعلاميات، على اعتبار أنهم يتوقعون منها القيام بهذا الدور، حيث يتوجب عليها رصد وتوثيق الانتهاكات الخاصة بأخلاقيات مهنة الصحافة على أقل تقدير.

يتحمل الجسم الصحفي كاملاً، كل حسب وزنه الاعتباري في هذه المهنة، المسؤولية عن ضمان الالتزام بأخلاقيات المهنة، فالأصل أن معايير أخلاقيات المهنة يصوغها الصحفيون أنفسهم من أجل الزام أنفسهم بها حماية لهم ولمهنتهم وللمجتمع، ورغبة في تقييد أنفسهم، ومنعها من الوقوع في الزلل والخطأ ولو بحسن النية، وصيانة لمبادئ مهنتهم الإنسانية، ومنعاً لأي متطفل أو دخيل من الإساءة لها ولهم لاحقاً، وهي بذلك تمثل تعبيراً عن مسؤوليتهم الاجتماعية والإنسانية، وإذا كانت النقابة هي ممثل الصحفيين، فعليها تقع المسؤولية الأكبر بحسب اعتقاد عماد الأصفر^{٦٥}، وتضيف إحدى الصحافيات «كلنا نعلم الخصوصية الفلسطينية والمتمثلة في الجغرافيا، على اعتبار أن هناك تمايزاً كبيراً بين الصحفيين في الضفة وغزة والقدس من حيث القوانين والإجراءات وطبيعة العمل ونوعية المؤسسات محلية كانت أم دولية»^{٦٦}.

(٦٥) عماد الأصفر، مقابلة

(٦٦) شيرين خليفة، مقابلة بتاريخ ٩ مارس ٢٠١٥

يبيد الكثير من الصحافيين اهتماماً كبيراً بوجود ميثاق لأخلاقيات المهنة في فلسطين، رغم كافة التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيقها، كما عبّر هؤلاء عن استعدادهم للمشاركة في إعداده، وقد طرح المبحوثون عدة طرق اعتقدوا أنها مناسبة لتعميم التوعية بأخلاقيات مهنة الصحافة في الوسط الإعلامي الفلسطيني، وأظهروا رغبة جادة في المساعدة في تحقيق هذه الغاية.

يعتقد ٨١٪ من المبحوثين ضرورة الاهتمام بإعداد وتنفيذ دورات تدريبية متخصصة تناقش أخلاقيات المهنة وضوابطها وبنودها، وهذا أحد أهم التدخلات المقترحة من قبل نسبة كبيرة من الإعلاميين، على اعتبار أن هذه الدورات المتخصصة من شأنها تقديم المعرفة والمعلومات في إطار أخلاقيات مهنة الصحافة، وهي تعبر عن حاجة ماسة وفجوة يشعر بها الإعلاميون، حيث إنها تلي حاجتهم لمزيد من التمكين والتطوير، ومن ثم ستعكس على سلوكهم وقدرتهم على التصرف حسب المعطيات التي يتلقونها في التدريبات ذات الطابع العملي والميداني.

تقترح نسبة ٧٤٪ من المبحوثين إعادة تطوير ميثاق الشرف الأخلاقي المعد من قبل نقابة الصحافيين الفلسطينيين، ويعتبر هؤلاء أن الميثاق أو المدونة ليست نصاً جامداً، بل يجب أن تبث فيها الروح وينبغي مواءمتها مع متطلباتهم الميدانية، وهذه النسبة تؤيد بوضوح ضرورة العمل على تعديل وصياغة ميثاق الشرف بما يضمن روح الميدان فيها، لا أن تكون مجرد نصوص صماء غير فاعلة وغير متفاعلة مع الحدث اليومي في الميدان الإعلامي.

يعتقد ٦٥٪ من المبحوثين أن هناك أهمية وضرورة لتنفيذ ورش عمل تناقش أخلاقيات المهنة بكل تفاصيلها، وإتاحة المساحة للحوار والنقاش والإصغاء لعقل الإعلاميين ورؤيتهم، ومن شأن هذه الورش أن تساعد في خلق حالة عصفٍ فكري، وتصنع تفهماً لوجهات النظر المختلفة، وتقدم رؤية متكاملة لصورة أخلاقيات مهنة الصحافة، خاصة أنها تطرح العديد من الموضوعات والقضايا ذات العلاقة بهذا الموضوع الذي يكتسب كل يوم المزيد من الأهمية.

يشير ٤٨٪ من المبحوثين إلى أهمية المؤتمرات التي تناقش أخلاقيات مهنة الصحافة، على أن يكون فيها حضورٌ مكثفٌ من ذوي التخصص والخبرة من شخصيات أو مؤسسات أو صناعات قرار، من أجل طرح كافة وجهات النظر ورؤية المشهد بشمولية، وبالرغم من أن هذه النسبة تقل قليلاً عن نصف المبحوثين، إلا أنها تشير إلى ضرورة إشراك صناعات القرار الإعلامي، وليس الصحافيين العاملين في الميدان فقط، لتكون ثمة إمكانية للعمل ومواءمة بيئة إعلامية مناسبة، وهذا لا يتحقق من جهة الإعلاميين فقط، بل يتوجب العمل مع صناعات القرار لأن لهم دوراً كبيراً في ترسيخ قواعد أخلاقيات المهنة، وتعزيز مبدأي التطبيق والحاسبة، وهؤلاء لا يقل دورهم وجهدهم عن أي دورٍ أو جهدٍ آخر.

ترى نسبة ٣٦٪ من المبحوثين أهمية إنتاج المواد المطبوعة (بوسترات وملصقات وغيرها) لشرح معايير

أخلاقيات مهنة الصحافة وضوابطها، خاصة تلك التي تستهدف الأجيال الجديدة من الإعلاميين وتوعيتهم بالشكل الكافي، وتأتي هذه التدخلات ضمن جهود محاولة الوصول لفئات مستهدفة متنوعة ومتعددة، وتعميم هذه المواد الإعلامية على أكبر عدد ممكن من هؤلاء الإعلاميين، وهو أمر من شأنه أن يساهم في تسهيل الوصول للمعلومات، ومن ثم سينعكس بأثر تراكمي على العمل الإعلامي ومدى قدرته على مراعاة أخلاقيات مهنة الصحافة مستقبلاً.

وفي إطار تصور الإعلاميين للجهات القادرة على إحداث فرق، ويمكنها العمل على تعزيز وزيادة الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة، فقد استجاب المبحوثون لعدة تدخلات تستكمل الصورة التي طرحتها الباحثتان في بداية الدراسة، ويمكن تفسير ذلك من خلال النتائج الآتية:

تؤكد نسبة ٦, ٧٩٪ من المبحوثين على دور نقابة الصحفيين وأهمية أن تأخذ على عاتقها مهمة تعزيز أخلاقيات المهنة في صفوف الإعلاميين، ويعد هذا بمثابة دعوة لتحميل نقابة الصحفيين مسؤولياتها، كونها الجهة التي يتوقع الكثيرون منها أن تحمي حقوق الإعلاميين وتعزز وعيهم في مجال عملهم.

تؤكد نسبة ٦, ٦٧٪ من المبحوثين على ضرورة إعداد دليل إرشادي يقدم توضيحاً ميدانياً لأخلاقيات مهنة الصحافة، على أن يكون مدعماً بأمثلة ونماذج توضيحية تساهم في تقديم فهم حقيقي لأخلاقيات مهنة الصحافة وتعزز الإيمان بها والعمل عليها.

تؤيد نسبة ٣, ٥٩٪ من المبحوثين ضرورة زيادة الورش التوعوية والدورات التدريبية في موضوع أخلاقيات مهنة الصحافة، كونها تمثل أساساً للتعليم والتفكير واكتساب المهارات وصلتها، كما أنها تعتبر مساحة للحوار والمشاركة.

تشير نسبة ١, ٤٩٪ من المبحوثين إلى ضرورة إضافة عدة مساقات في أقسام الإعلام بالجامعات الفلسطينية، يقع اهتمامها في صلب أخلاقيات مهنة الصحافة، كجزء أساسي مبدئي لأي دارس في أقسام الإعلام بالجامعات الفلسطينية.

تدعو نسبة ١, ٤٨٪ من المبحوثين إلى إجراء المزيد من البحوث المعمقة في أخلاقيات مهنة الصحافة فلسطينياً، لأن من شأنها أن تساهم في تشخيص دقيق للواقع الفلسطيني، وإشراك كافة مصادر المعلومات ذات العلاقة.

يشير المبحوثون، في إطار تأييدهم لوجود استراتيجية إعلام شاملة، إلى تأييدهم لمجموعة أخرى من التدخلات، من بينها:

تؤيد نسبة ٣, ٩٦٪ بناء استراتيجية إعلامية حقيقية تأخذ بعين الاعتبار أخلاقيات المهنة، وتضعها موضع التنفيذ والتطبيق، وهو ما يفتقده المشهد الإعلامي الفلسطيني.

تؤيد نسبة ٩٥,١٪ اقرار مدونة لأخلاقيات المهنة، يتم تعميمها على كافة وسائل الإعلام فيما يخص أخلاقيات المهنة، وبذلك ينشأ إطار مرجعي يمكن اللجوء إليه وتعميمه واعتباره أداة الزام فيما يتعلق بتطبيق معايير أخلاقيات المهنة.

ترى نسبة ٩٢,٦٪ ضرورة أن يكون لنقابة الصحفيين دورٌ في ممارسة الرقابة على مدى التزام الصحفيين بأخلاقيات المهنة، وهو أمر من شأنه أن يعزز تمسك الإعلاميين بنقابتهم واعتبارها المسؤولة المباشرة عن تفعيل دور الرقابة في هذه المسألة بالذات.

المبحث الرابع

المبحث الرابع

آليات واستراتيجيات التدخل المقترحة

يحمل هذا المبحث في طياته مجمل تصورات الباحثين تجاه الأفكار والقضايا التي تمت مناقشتها من خلال الأدوات البحثية المتنوعة والمتعددة، حيث يجتهد ليكتف كافة التدخلات التي تتوقعان أن تكون فاعلة وعملية، وليس مجرد توصيات تقليدية تقف حدودها في متن دراسة، لذلك يمثل هذا الجزء من الدراسة جوهر العمل المستقبلي، حيث ان ما سبق هو محطة أساسية للوقوف على أهم تجليات المشهد الإعلامي الفلسطيني بكل تناقضاته، إلا أن الأهم هو ما يمكن أن نساهم فيه من عمل جدي وبإشراك كافة الجهات الإعلامية والقانونية ذات العلاقة.

بات من المهم، في سياق الفهم التحليلي لجدوى إدراك مفهوم أخلاقيات مهنة الصحافة، ومن ثم أهم العوامل التي تتسبب في الانضباط الأخلاقي، ومعرفة الآثار الوخيمة التي تواجه المشهد الإعلامي الفلسطيني في ظل استمرار الفوضى، وعدم توفر بيئة قانونية إعلامية تساهم في تحسين الوضع، ويترتب على هذه الفوضى مزيداً من الانتهاكات التي من شأنها أن تجعل هناك ضرورة ملحة للتدخل وتحسين الواقع.

تقدم هذه الدراسة مجموعة من التدخلات التي يمكن لها أن تُخرج قضية أخلاقيات مهنة الصحافة من عنق الزجاجة وفقاً للإمكانيات المتاحة، التي من شأنها أيضاً أن تؤطر لمسؤوليات ومهام توزع على الجهات ذات العلاقة بحسب التخصص، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

- إعداد دليل عملي تطبيقي يحتوي على أمثلة وحالات لكيفية مراعاة أخلاقيات مهنة الصحافة، يوجّه إلى طلبة أقسام الإعلام بالجامعات الفلسطينية، وللإعلاميين، وخاصة حديثي العهد بالإعلام، بحيث يراعي ويعتمد هذا الدليل على «أنسنة» النشاط المقصود، ويكون مرجعاً أساسياً يعتمد عليه ويتم تحديثه من وقت لآخر.
- الدعوة إلى الخروج من «تقليدية» مدونات السلوك التي تتلفع بعباءة الأوامر والممنوعات، إلى صياغة أكثر قرباً إلى المهنية والواقع الميداني الحقيقي.
- تكليف جهة فاعلة في نقابة الصحفيين يمكنها رصد وتوثيق أي خروقات وتجاوزات من شأنها التأثير في مهنية الرسالة الإعلامية، أو فض الخلافات بين الإعلاميين، وتقديم رؤية نافذة مهنية للعمل الإعلامي، كما يمكن لجهات متطوعة فاعلة برعاية نقابة الصحفيين والجهات الحقوقية والإعلامية الفاعلة تشكيل جهة يمكن أن يتلقى الصحافيون من خلالها المشورة في أي إشكالات من الممكن أن تواجهه ولا يجد جهة مناسبة لاستشارتها، وفي ذات الوقت يمكنها أن تساهم في الحسم فيما يجب أن يتم مراعاته في مهنة الصحافة.

- ضرورة إجراء وتنفيذ عدة جلسات حوارية تناقش المشاكل التي تنشأ في الميدان من أصحاب التجارب، بهدف الوصول إلى تعميم لحرية الرأي والتعبير، وتصويب التوجهات والأفكار، والتعلم من تجارب الآخرين، والتعرف على ما قد يواجه الإعلامي في الميدان.

يمكن القول ان أغلب مدونات السلوك والمواثيق ما زالت صماء، لأنها لم تترافق مع دليل تطبيقي يقارب الفهم الحقيقي للأخلاقيات والواقع الفعلي، لذلك ينشأ دائماً جفاءً بين الإعلامي والمدونة، ويصبح الأمر شخصياً، ويعود لكل إعلامي وحده حسب نشأته ووعيه واتجاهاته، وهذا غير منطقي ويفسر الأخطاء الفادحة التي تقع في مجال العمل الإعلامي ولا تراعي أخلاقيات مهنة الصحافة.

نظراً لزيادة استخدام وسائل الاعلام التفاعلي من قبل المواطنين بشكل كبير، فإنه يُقترح أن يتم تخصيص دليل معرفي تطبيقي إنساني للمحاور الأساسية في الأخلاقيات التي يجب توفرها في النشر الإلكتروني، وتنتشر بشكل واسع وتوجه لغير الإعلاميين أيضاً.

تقترح الباحثتان كذلك رسم خريطة معرفية، تمكن من تحقيق الهدف الأساسي الخاص بتعزيز أخلاقيات مهنة الصحافة، من خلال إجراءات تنفيذية متسلسلة، يمكن تكثيفها على النحو الآتي:

رصد وتوثيق مدى التزام الإعلاميين بأخلاقيات مهنة الصحافة، ومن ثم الوقوف على ضرورة التدخل الاستراتيجي المرحلي للتخفيف من هذه التجاوزات، ولدعم تشكيل معرفة ووعي أكبر لدى العاملين في حقل الإعلام.

إعداد وتنفيذ ورش عمل منتظمة ونقاشات لتداول الموضوع والخروج بنتائج تؤكد أهميته وضرورة العمل عليه.

صياغة دليل عملي تطبيقي، من خلال إشراك جموع الإعلاميين، وتدوين مواقف من الواقع الصحافي الفلسطيني لتسهيل تحديد المفاهيم والرؤى.

تعديل وتحديث صياغة الدليل بشكل دوري، وإجراء تخطيط للفتات المستهدفة، وكيفية الوصول لها، من خلال تعاون كافة الجهات الإعلامية ذات العلاقة.

تقييم مدى أهمية وفاعلية الدليل من خلال متابعة العمل مع الإعلاميين العاملين في الميدان.

ضرورة مواصلة جهود تعميم وتعزيز أخلاقيات مهنة الصحافة بشكل عملي تطبيقي، وعدم الاكتفاء بمواد يتم تدريسها في الجامعات.

المراجع

موسوعات أجنبية

the new encyclopedia Britannica.geneva, 1985,vol.4.178

كتب أجنبية

1. «Qu'est-ce que l'éthique?». 2008. le Magazine Littéraire. N 472. Février 2008. Aristote, le désir des savoirs».
2. Bernier, Marc - François. 2004. «Ethique et déontologie du journalisme». Canada: Ed. esresses de l'Université Laval.
3. Moyers, Bill. 2003. Media and Democracy, The Nation (Editorial).
4. Cornu, Daniel. "Ethique de l'information". Ed. PUF. Paris 1999. Coll. «Que sais-je?», (2eme édition). P.9
5. Dean, Catherine. 2006. Strathmore University Ethics Conference.
6. K.Tim Wulfemyer and Lori L- Mc Fadden. 1986. Journalism quarterly Autumn, University of South Carolina, College of Journalism, vol.63

مقالات أجنبية في مجلات علمية

Lee C Wilkins. 2004. Media Ethics: Issues and Cases, 5th edition. McGraw-Hill. ISBN 0302192--07-X

مقالات أجنبية على مواقع إلكترونية

<http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/New/html/research/research.php?ID=24#sthash.JkyZNaIR.dpuf>

كتب بالعربية

١. أبو زيد، رجاء. ٢٠١٣. «الخطاب الصحافي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية». رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: الجامعة الإسلامية.
٢. أبو زيد، فاروق. ٢٠١٠. الإعلام والديمقراطية. ط١، القاهرة: عالم الكتب.
٢. الجابري، محمد عابد. ١٩٩٦. نقد العقل العربي (٢) بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٤. حاتم، محمد عبد القادر. ٢٠٠٢. الأخلاق في الإسلام. القاهرة: مكتبة الأسرة.
٥. الحديثي، وليد حسن. ٢٠٠٧. الإعلام الدولي وبعض إشكاليات الخطاب الإعلامي. القاهرة: دار الكتب العلمية.
٦. نقابة الصحفيين الفلسطينيين. ٢٠١٣. الخطة الإستراتيجية ٢٠١٣-٢٠١٨. رام الله: منشورات نقابة الصحفيين.
٧. روزيس، سيمون (Simon, Roses). ١٩٩٨. المرأة والإعلام في عالم متغير. ترجمة: ناهد رمزي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
٨. رويتر، كريستوف، وإيرمتر اودزيبولد، ٢٠٠١. الإعلام وحرية الرأي في فلسطين. ترجمه عن الألمانية: عارف حجاوي، معهد الإعلام/ بيرزيت. هامبورغ: المعهد الألماني لدراسات الشرق الأوسط.
٩. شاهين، هبة. ٢٠٠٢. أخلاقيات العمل الإخباري من وجهة نظر القائمين بالاتصال في مجال الأخبار الإذاعية والتلفزيونية: دراسة ميدانية. المؤتمر العلمي السنوي التاسع: أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق. القاهرة: جامعة القاهرة: كلية الإعلام.
١٠. شفيق، حسنين. ٢٠١١. التضليل الإعلامي والغيبوبة. القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر.
١١. طومان، أمل. ٢٠١٠. "سائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي ٢٠٠٦-٢٠٠٩م". رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: جامعة الأزهر.
١٢. عامر، فتحي حسن. ٢٠١٤. المسؤولية القانونية والأخلاقية للصحافة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
١٣. فتحى، ثروت كامل. ٢٠٠٢. اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية نحو الصحافة. القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة - كلية الإعلام.
١٤. اللبان، شريف درويش. أبريل ٢٠١٤. البحث عن الأخلاقيات في زمن الانفلات: قراءة موضوعية في مشروع ميثاق الشرف الإعلامي. <http://www.acrseg.org> /٣٧١٣
١٥. المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية "مدى". ٢٠١٢. "دور الإعلام الفلسطيني في تعزيز الانقسام- فضائيتا فلسطين والأقصى نموذجاً"، رام الله: منشورات "مدى".
١٦. الهلالي، محمد مجاهد. ١٩٩٩. بحوث ودراسات في المعلومات والمكتبات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
١٧. هبة، محمد منصور. ٢٠٠٣. أخلاقيات الممارسة الصحافية في الصحف المسائية: دراسة ميدانية مقارنة للقائمين بالاتصال في صحيفتي المساء والأهرام المسائي. المؤتمر العلمي التاسع: أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق. القاهرة: جامعة القاهرة - كلية الإعلام.

الملاحق:

- كشف بالمقاييل الاللكشلالمة
- كشف بالمقاييل المعومة
- كشف بأسماء المؤسسلل الإعلالمة مع
- اللل نملل ءعلئة الاللكمارة مع
- العامللل فلهل
- نمولل من الاللكمارة البللئة

كشف المقابلات الاستكشافية

الرقم	اسم الإعلامي	الصفة
١	توفيق أبو شومر	كاتب ومحل
٢	هاني حبيب	كاتب ومحل
٣	غازي بني عودة	اعلامي - مركز مدى
٤	محمود حريبات	صحافي
٥	ديانا المغربي	إعلامية

كشف بالمقابلات المعمقة

الرقم	اسم الإعلامي	الصفة	التاريخ
١	عماد الأصفر	مركز تطوير الاعلام - جامعة بيرزيت	٢٠١٥/٢/١٠
٢	بشار برموي	نائب رئيس تحرير الحياة الجديدة	٢٠١٥/٤/١٥
٣	سامي العجرمي	مراسل لصحف عبرية وانجليزية	٢٠١٥/٢/٨
٤	شيرين خليفة	صحافية	٢٠١٥/٣/٩
٥	محمد أبو عرقوب	منسق الخطة الاستراتيجية لتطوير الاعلام الفلسطيني جامعة بيرزيت	٢٠١٥/٤/١٥
٦	سعود ابو رمضان	مراسل وكاتب صحافي باللغة الانجليزية	
٧	لنا شاهين	مراسلة ومديرة مكتب الميادين في غزة	٢٠١٥/٢/٩
٨	اسلام الأسطل	محررة ومراسلة في وكالة أمد الإخبارية	٢٠١٥/٤/١٤
٩	نانلة خليل	صحافية	٢٠١٥/٣/١
١٠	تامر المسحال	مراسل في قناة الجزيرة	٢٠١٥/٢/٨
١١	أشرف الهور	مراسل صحيفة القدس العربي	٢٠١٥/٢/٢٣
١٢	ماجد العاروري	باحث ومختص في مجال الاعلام القضائي وحقوق الانسان	٢٠١٥/٤/١٦
١٣	محمد عثمان	صحافي استقصائي	٢٠١٥/١/٢٢
١٤	وليد بطراوي	اعلامي في BBC	٢٠١٥/٦/١٥

المؤسسات الاعلامية التي تمت زيارتها لتعبئة الاستمارات

أولاً: شركات الإنتاج الإعلامي

الملاحظات	شركات الإنتاج الإعلامي
تم	الوطنية
تم	المجموعة الإعلامية
تم	ميادين
تم	الواحة
تم	القدس للإنتاج الاعلامي
تم	شركة ميماس
تم	شهاب
تم	سكرين للإنتاج الاعلامي
تم	ميديا فور
تم	شهاب
تم	شبكة الجزيرة
تم	العروة الوثقى

شركات الإنتاج التي تمت زيارتها لكن لم تستجب أو لم يتم العثور على عناوينها وهي في قائمة الشركات الإعلامية لكنها لم تشارك في الاستمارة:

#	الشركة	الملاحظات
١	بيت الفن للإنتاج الفني	لم يستجب
٢	فلسطين	كان مغلقا اكثر من مرة أثناء فترة العمل الميداني
٣	رؤى للإنتاج الفني والادبي والثقافي	ليس له علاقة بالإعلام
٤	البيومي وخطاب للإعلام	لا يوجد مقر
٥	ميار للإنتاج الإعلامي	لم يستجب
٦	غزة للإعلام	لم يستجب
٧	فاكت نيوز	غير معروفة
٨	ميديا فري	مغلق
٩	ميديا كام	لم يستجب
١٠	عالم نيوز	لم يستجب
١١	بال ميديا	لم يستجب
١٢	المقدسية	تم هدم البرج في الحرب
١٣	ايست ميديا جروب	تم هدم البرج ولا يوجد مقر
١٤	بروافينت	تمت الزيارة، لكنهم كانوا مشغولين
١٥	شركة اهلينا	تم هدم البرج في الحرب ولا يوجد مقر

الوكالات والمواقع الالكترونية:

#	اسم المؤسسة	الملاحظات
١	وكالة فلسطين اليوم الإخبارية	تمت التعبئة
٢	وكالة شبكة معا التلفزيونية	تمت التعبئة
٣	وكالة صفا للأنباء	تمت التعبئة
٤	وكالة جذور للأنباء	لم تتم الزيارة
٥	مكتب وكالة الاناضول	لم تتم
٦	وكالة الرأي الفلسطينية	تمت الزيارة والتعبئة
٧	مكتب الأسوشييتدبرس	تمت التعبئة
٨	سما الإخبارية	تمت التعبئة
٩	فلسطين الان	لم تتم

الفضائيات

#	اسم المؤسسة	الملاحظات
	الأقصى	تم عمل استمارات
	الكتاب	تم عمل استمارات
	قناة القدس	رفضوا التعبئة
	فلسطين اليوم	تمت تعبئة استمارة

الاذاعات

اسم المؤسسة	الملاحظات
الأقصى	تمت تعبئة استمارات
الاقصى مباشر	تمت التعبئة
القدس	تمت التعبئة
الاسرى	تمت التعبئة
الشعب	تمت التعبئة
الايمان	تمت التعبئة
فرسان الإرادة	تمت التعبئة
الوان	الاذاعة على الطابق ١٤ وفترة العمل الميداني وفي عدة مرات الكهراء مقطوعة
غزة fm	تمت زيارته وكان مغلقا
القرآن الكريم الإسلامية	لم تتم الزيارة
القرآن الكريم الأوقاف	لم تتم الزيارة
المنار	لم تتم الزيارة
البراق	لم تتم الزيارة
سكرين	تم عمل استمارة
الصحافي الصغير	لم يشارك الصحافيون، فيه اطفال
الجزيرة	----
BBC	----
اذاعة التربية والتعليم	----
امواج الرياضية	لم نزره بسبب ازمة الكهراء والمكتب في الطابق ١٦
ألوان الرياضية	لم نزره بسبب الكهراء
الراي الفلسطينية	تمت تعبئة استمارات

المجلات والصحف

الملاحظات	المؤسسة
تمت التعبئة	مجلة السعادة
تمت التعبئة	صحيفة الرسالة
تمت التعبئة	صحيفة فلسطين
تمت التعبئة	صحيفة الاستقلال
تمت التعبئة	صحيفة الراي
لم نزرها العنوان غير متوفر	صحيفة الشباب
لم نزرها العنوان غير متوفر	مجلة الدليل الاعلانية
متوقفة	مجلة يزن
متوقفة	مجلة عين على المقدس
تمت تعبئة استمارة	صحيفة الاقتصادية
تم تعبئة استمارة	صحيفة الرياضية
غير معروفة	صحيفة الصحة
لم تتم الزيارة، العنوان غير متوفر	نساء من اجل فلسطين
تمت التعبئة	الايام
تمت التعبئة	الحياة الجديدة
تمت التعبئة	القدس

